«سلسلة الروايات الرومانسية»

«نسمة»

﴿ ٧ ﴾

امرأة حالمة

تأليف

شريف شوقى



الكتاب : امرأة حالمة

المؤلف : أ / شريف شوقى

رقم الإيداع : ١٤٨٤٧

تاريخ النشر : ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 215 - 458 - 7

الناشر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

شركة ذات مسئولية محدودة

الإدارة والمطابع : ١٢ شارع نوبار لاظوغلى (القاهرة)

ت : ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

التوزيع : دار غريب ٣,١ شارع كامل صدقى الفجالة – القاهرة

ت ٥٩٠٢١٠٧ – ٥٩١٧٩٥٩

إدارة التسويق والمعرض الدائم : ١٢٨ شارع مصطفى النحاس مدينة نصر – الدور الأول

ت ٢٧٣٨١٤٢ – ٢٧٣٨١٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عندما يحل الجفاف .. تشتاق الأرض إلى الماء

وعندما تقسو الحياة .. تحن القلوب إلى الصفاء

إذا تجمدت المشاعر .. فما أحوجها للمسة حانية تعيد إليها دفئها

وإذا التهبت العواطف .. فإنها ترنو لنسمة رقيقة تطفئ لهيبها

وهذه السلسلة من الروايات تجمع بين المشاعر الرقيقة والمعانى الجميلة

وتحمل لحاضرنا الذى تحاصره الماديات وتكاد أن تجف فيه ينابيع الحب نسمات عليلة من زمن جميل .. زمن الحب النبيل والرومانسية الحالمة.

شريف شوقى

الفصل الأول

كان الدور الذى تؤديه فاتن على خشبة المسرح قصيراً .. لا يتجاوز الدقيقتين فى الفصل الأول .. ومثلهما فى الفصل الأخير .

وبالرغم من ذلك ظل وليد يترقب ظهورها فى هذين المشهدين بفارغ الصبر .

إذ أراد التأكد من أن هذه الفتاة التى يراها على المسرح هى نفسها فاتن سليمان .. ابنة الجيران التى أحبها فى سنوات شبابه وصباه الأولى قبل أن يغادر شقتهم الصغيرة فى شبرا لينتقل مع أسرته إلى شقة أخرى أكثر رحابة وأناقة فى مصرالجديدة .

لم يصدق عينيه حينما وقع نظره عليها أول مرة. كان يظن أن هذه الفتاة التى تقف أمامه على خشبة المسرح ما هى إلا فتاة شديدة الشبه بتلك الصبية الصغيرة التى عرفها وأحبها يوما ما.

لكن شيئا ما بداخله أخبره أنها هى نفس الفتاة.

وها هو الآن وقد رآها للمرة الثانية علي خشبة المسرح قد أصبح بداخله يقين لا يدعو إلي أى شك أنها هي نفسها فاتن .

فلا يمكن أن يخطئ هذا الوجه الملائكي، وتلك النظرة الحالمة التى طالما أحبها فى عينى الفتاة .

تراجع فى مقعده .وعيناه ترقبانها وقد انشغل تماماً عن موضوع المسرحية .. وعن أى شيء آخر عدا الفتاة والذكريات القديمة التى جمعته بها .. قائلاً لنفسه :

– لقد انقضى وقت طويل منذ أن افترقنا .. وقد خلفت فى نفسى فراغًا كبيراً لم يملأه أحد بعدك.. رغم أن حبنا كان طفوليًا أو بدا للبعض كذلك.. لكننى لم أنساك أبداً .

كان عمرها وقتها أربعة عشر عاماً .. في حين لم يكن عمره هو قد تجاوز الثامنة عشر بعد حينما افترقا .. لكن السنين لم تغير الكثير من ملامحها وإن أضفت عليها المزيد من النضج والجمال .. وبعد انقضاء عشر سنوات كاملة .. كانت لاتزال تحتفظ بهذا الوجه الملائكى الذى

يحرك أوتار المشاعر .. وتلك العينان الحالمتان التى تجبران المرء على أن يحلم بهما فى نومه ويقظته.

ولكن ما الذى تفعله فاتن فى هذا المكان ؟

إنه لا يذكر أنه كانت لها أية علاقة بالمسرح من قبل.. ولم يتخيلها يوما ما وهى تعمل كفتاة كومبارس.

لقد عرف فاتن كفتاة من أسرة بسيطة ومحافظة .. وكانت تطمح لأن تكون طبيبة فى المستقبل .. هكذا كانت تخبره دائما فى المرات التى كانا يلتقيان فيها .

انتظر وليد بعد انتهاء العرض المسرحى بالقرب من المكان الذى يخرج منه الكومبارس حيث رآها وهى تغادر المسرح بصحبة إحدى صديقاتها .. فناداها قائلاً :

- فاتن .

وعندما استدارت لتنظر إليه .. خفق قلبه بشدة .

إذ أدرك أن إحساسه لم يخنه .. وأنها هى بالفعل .. أجل إنها نفس الفتاة التى تفتح لها قلبه وعرف معها معنى الحب الحقيقى .

حدقت فيه باستغراب .. وكذلك تطلعت إليه عيون صديقاتها .. وهو يقترب منهم .. وقد سألته قائلة:

- أية خدمة ؟

ابتسم وليد وهو يتأملها قائلاً :

- ألا تذكريننى ؟

تأملته بدورها قائلة باستغراب :

- عفوًا .

- أنا وليد.. وليد عبد الفتاح.. أمازلت لا تذكريننى؟

تلألأت ابتسامة على شفتيها لتعبر عن فرحتها قائلة:

- وليد .. معقول.

هز رأسه قائلاً :

- ولِمَ لا ؟ إن الدنيا صغيرة .. لذا كان لابد أن نلتقى.

ظلت صامتة لبرهة وهى غير قادرة على اخفاء دهشتها .. ثم مالبثت أن تنبهت لوجود صديقتيها معها.. فالتفتت إليهما لتعرفهما به قائلة بارتباك:

- الأستاذ وليد .. كان جارنا فى شبرا قبل أن ننتقل من هناك.

مد يده لمصافحتهم .. وقد تطلعت إليه صديقتاها

بنظرات لا تخلو من الإعجاب بينما ابتسمت له فاتن بعد أن فارقتها الدهشة قائلة :

- إننى سعيدة لرؤيتك بعد كل هذا الغياب الطويل .

قال وعيناه تتأملانها:

- عشر سنوات .. إننا لم نلتق منذ عشر سنوات .

هزت رأسها قائلة :

- أجل .. إن لك ذاكرة قوية .

ثم ما لبثت أن تأهبت لمتابعة السير مع صديقتيها قائلة:

- عن إذنك .

قال وقد أزعجه أن ترحل بهذه السرعة :

- ألا يمكنك أن تبقى قليلاً؟

قالت إحدى صديقتيها لتجنبها الحرج :

- سنسبقك إلى المنزل .

لكنها سارعت لتقول :

- لا داعى لذلك .. سآتى معكما .

وليد :

- لكننى كنت آمل فى التحدث معك قليلاً .

قالت صديقتها الأخرى :

- لا بأس بذلك . سننتظرك فى كافيتريا المسرح .

وانصرفتا وهما تنظران إليهما وقد أخذتا تتغامزان عليهما دون أن تجدا حرجا فى التعبير عن إعجابهما بهذا الشاب الوسيم .

بينما تحدث وليد إليها قائلاً:

- هل كنتِ تريدين أن نفترق بهذه السرعة بعد أن فرقت بيننا كل هذه السنين الطويلة ؟

قالت له مرتبكة :

- الوقت متأخر .. وأنا ..

قاطعها قائلاً وابتسامة حنين تتراقص على شفتيه:

- أنا أسعد مخلوق اليوم لأننى قد رأيتك مرة أخرى.

تجاهلت عبارته قائلة :

- كيف حال والدك ووالدتك ؟

- والدتى توفيت منذ أربع سنوات .. أما والدى فهو بخير .. وما زال يمارس عمله كعضو فى مجلس الشعب.

- آسفة بالنسبة لوالدتك .. الله يرحمها .. كانت سيدة فاضلة بكل معنى الكلمة .. ومازلت أذكر معاملتها الحنونة لى .. وكأننى ابنة لها .

قال وهو ينظر إليها بنظرة ذات مغزى :

- هل هذا هو فقط كل ما تذكرينه عنا ؟

عاودها الارتباك .. وعادت مرة أخرى لتتجاهل تلميحاته قائلة :

- وماذا عنك ؟ أعنى ماذا تعمل ؟

- إننى أعمل «دبلوماسى» فى وزارة الخارجية؟

- ربنا يوفقك.. لقد كنت أعرف أنك ستتبوأ منصبًا مرموقًا فى المستقبل.

- كنتِ تشجعيننى دائمًا على النجاح .

- أنت إنسان ناجح بالفعل.

نظر إليها بعينين متسائلتين قائلا :

- وهكذا كنتِ أيضًا .

ابتسمت فى مرارة قائلة:

- أماما زلت تذكر ذلك .

قال دون أن يختفى التساؤل من عينيه:

- بالطبع .. لذا يدهشنى أن .. أن أراك هنا.

تطلعت إليه بنظرة جامدة قائلة :

- وما الغريب فى ذلك ؟

قال لها مرتبكا:

- أعنى .. أن .. أن رأيتك هنا وأنت تعملين كفتاة كومبارس فى هذه المسرحية ...

قاطعته قائلة :

- إنها المهنة الوحيدة التى وجدتها أمامى بعد أن أعيتنى السبل فى الحصول على وظيفة أخرى .

- وماذا عن أحلامك القديمة بشأن أن تكونى طبيبة فى المستقبل ؟

عادت لتبتسم فى مرارة قائلة :

- كانت مجرد أحلام لطفلة صغيرة .

قال لها معارضًا :

- كلا .. لم تكن كذلك لقد كنت معجبًا دائمًا بإرادتك القوية وأنت فى هذه السن الصغيرة وقدرتك على تحقيق ما تريدينه.

تجنبت نظراته قائلة :

- لم أكن قد مارست الحياة الحقيقية بعد .. لقد توفى والدى .. ولحقت به أمى بعد عدة أشهر.. وأنا مازلت فى مرحلة الدراسة الثانوية، وأنت تعرف أننا كنا ناس بسطاء ومعاش والدى كان محدوداً .. ولايوجد أقارب حقيقيون يمكن الاستعانة بهم .

فتاة فى سن صغيرة كهذه .. يحاصرها الفقر والحاجة .. تجد نفسها فجأة وحيدة فى هذه الدنيا .. ماذا

تنتظر منها أن تفعل ؟

كان لابد أن أتوقف عن متابعة الدراسة .. وأن ألقى وراء ظهرى بذلك الحلم الكبير الذى تتحدث عنه فى أن أكون طبيبة.

أصبح كل همى هو العثور على عمل .. أى عمل يساعدنى على مواصلة الحياة .ولكن حتى الأعمال البسيطة لم تكن متوافرة .. لم يكن أمامى سوى هذه المهنة. لأعمل بها وأقتات منها .

فقد كنت أشارك فى بعض الأعمال الفنية والمسرحية قديما بالمسرح المدرسى .. وتقابلت بالصدفة مع زميلة لى كانت تشاركنى فى العمل بهذه المسرحيات المدرسية، وأتاحت لى أن أعمل معها فى إحدى الفرق المسرحية، وهكذا أصبحت أنتقل من عمل لآخر أملاً فى الحصول على دور أكبر.. وأجر أعلى .. بالمناسبة هل شاهدت المسرحية؟

تجاهل سؤالها قائلاً بأسف :

- لكن هذه المهنة لا تناسب فتاة مثلك ؟

- إنها المهنة الوحيدة التى أجيدها الآن .

- أعتقد أنك تستحقين ما هو أفضل من ذلك .

قالت له باستخفاف :

- لا تشغل نفسك بى .

قال بصوت مفعم بالعاطفة :

- منذ أن عرفتك يافاتن لم أنشغل بأحد سواك .

ضحكت فاتن قائلة له بتهكم :

- إنك تذكرنى بلعب الأطفال الذى كنا نعرفه فى الماضى.

لكنه قال لها بجدية:

- لم يكن مجرد لعب أطفال يا فاتن .. بل كان حباً حقيقياً .

نظرت إليه مستنكرة وهى تقول :

- بل كنا مجرد صبيين مراهقين .. فقد كان عمرى وقتها أربعة عشر عاماً وأنت تقريباً فى السابعة عشر أو الثامنة عشر لا أذكر .

قال دون أن يتخلى عن جديته:

- ومع ذلك كان حبا حقيقيا وصادقاً .. على الأقل بالنسبة لى .

تبدلت قسمات وجهها وهى تقول له بعتاب :

- ولذلك قطعت كل صلة لك بى بعد مغادرتك للمنزل مع عائلتك وانتقالكم للسكن فى مصر الجديدة .

أطلق زفرة قصيرة قائلاً :

- لا أنكر أننى كنت أكثر اهتمامًا بدراستى ومستقبلى فى ذلك الوقت. لكن هذا لم يمنعنى من التفكير بك دائما.

قالت له ساخرة :

- أنت وأسرتك كنتم أكثر اهتمامًا بوضعكم الاجتماعى الجديد .. فالثروة التى هبطت عليكم فجأة بعد وفاة عمتك الثرية.. والحى الراقى الذى انتقلتم للسكن فيه.. والمركز الاجتماعى الذى أصبح عليه والدك .. كل ذلك جعلكم تتنكرون لحياتكم السابقة وللجيران القدامى .. لقد

أردتم أن تقطعوا أية صلة لكم بالماضي. بعد أن أصبح هؤلاء الجيران والأصدقاء البسطاء والفقراء لا يناسبون الوضع الاجتماعى الذى أصبحتم عليه .. أليس كذلك يا وليد بك؟

- لا يافاتن أنت مخطئة .. فأنا لست كذلك ؟

- بل هذه هى الحقيقة .. ويجب أن تعترف بذلك.

- أنا .....

قاطعته قائلة :

- أنت لست مطالبًا بأن تبرر لى شيئًا .. إننى حتى لا أقول لك هذا كنوع من العتاب .. فهذا أمر انتهى ومرت عليه سنوات طويلة .

ولا أستطيع أن أنكر أن الوحيدة التى كانت تسأل علينا من آن لآخر هى والدتك رحمها الله .. حتى لو كان سؤالها بمجرد اتصال هاتفى .

- لكننى بحثت عنك بعد ذلك، وعرفت أنك تركت المنزل .. الذى كنت تقيمين فيه .

- إننى لم أنتقل من هذا المنزل إلا بعد وفاة والدى

وعجزى عن سداد الإيجار .. وهذا لم يحدث إلا منذ خمس سنوات .. أى أنك لم تحاول أن تسأل علىَّ أو تعرف أخبارى إلا بعد مرور خمس سنوات على انتقالك من هذا المنزل .

- لقد سافرت مع أبى إلى الكويت لمدة عامين بعد فترة من انتقالى إلى المسكن الجديد.

فاتن .. أنا لا أنكر .. أننى كنت أنانياً إلى حد ما .. وأننى أردت أن أعيش حياة مختلفة .. وبفكر جديد .. وأن أنخرط فى وضع اجتماعى مختلف بعيداً عن الحى البسيط الذى كنت أعيش فيه من قبل .. وعن الفتاة الفقيرة التى عرفتها فى هذا الحى .

لقد أردت أن أجرب التعامل بطريقة مختلفة.. وأنخرط فى علاقات عاطفية جديدة تتناسب مع هذا الوضع .

لقد كنت أتخبط وقتها .. ولا تنسى أننى كنت لا أزال فى مرحلة صغيرة من العمر .. كل تلك الأفكار تزدحم فى رأسى .. وكل تلك المغريات تحيط بى .

كانت الظروف أقوى منى .. لكن صدقينى على الرغم

من كل شيء .. فإنني لم أحب أحدًا سواك .

ابتسمت وهي تتطلع إليه باستغراب قائلة :

- وليد .. أنت هل أنت جاد فيما تقوله ؟

★ ★ ★

نظر إليها قائلاً:

- ولماذا لا أكون كذلك ؟

هزت كتفيها باستخفاف قائلة :

- أعنى أنه لم تكن بيننا مشاعر عاطفية بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة .

قال لها مستنكرًا :

- كيف تقولين ذلك ؟ إياك أن تقولى إنك قد نسيت ما كان بيننا .. وما تعاهدنا عليه من حب .

- كنا صغارًا ولم تكن مشاعرنا ناضجة بالقدر الكافى للحكم عليها .. لذا لا يمكن أن يكون هذا حباً حقيقياً .

- ومع ذلك فقد عاش هذا الحب معى حتى الآن ..

أعتقد أن مشاعرى كانت أنضج من عمرى وقتها .. لذا فإن حبى لك لم يكن مجرد حب صبيانى كما تتصورين .

قالت دون أن يبدو عليها أى تأثر :

- عن إذنك يا وليـد يجب أن ألحق بصـديقـاتى فى الكافيتريا .

لكنه أمسك بذراعها ليمنعها من الذهاب قائلاً:

- فاتن .. لماذا هذا الجفاء ؟

جذبت ذراعها من يده برفق قائلة :

- آسفة .. أنا لا أحاول أن أكون جافة معك .. كل ما هنالك أننى تأخرت .. ويجب أن ...

قاطعها قائلاً :

- يجب أن أراكِ مرة أخرى .

- فى الحقيقة أن ظروفى لا تسمح لى .....

قاطعها مرة أخرى قائلاً :

- أرجوكِ يا فاتن .. لقد كنت أترقب هذا اللقاء منذ سنوات .. فلا تحرمينى من أن أراك مرة أخرى .

هزت كتفيها قائلة :

- حسنًا .. أنت تعرف مواعيد انصرافى من المسرح.

- لا أظن أن الدقائق القليلة المتبقية بين مغادرتك للمسرح وعودتك إلى المنزل تكفى لكى نتحدث معا ونجتر ذكريات الماضى .. ليتنا نلتقى فى مكان آخر ونتحدث معا لوقت أطول .

نظرت إليه قائلة :

- يبدو أنك شديد التعلق بالماضى وذكرياته حقا.

تأملها قائلاً :

- إن حنينى إليه لم يفارقنى أبدا.

★ ★ ★

عاد وليد إلى المنزل ووجهه ينطق بملامح السعادة .. فقد التقى أخيراً بالفتاة التى عاشت فى مخيلته منذ سنوات طويلة .. لم ينتزعها منه الزمن .. بل ظلت محفورة دائما فى قلبه ووجدانه.

لقد تجددت برؤيته لها مشاعر قديمة وجميلة ..

وأثارت فى نفسه ذكريات رائعة .

إنها المشاعر التى لم يعرفها فيما بعد مرة أخرى .

لقد حقق النجاح الذى كان ينشده فى دراسته .. ووضع أقدامه على بداية الطريق الذى رسمه لمستقبله كما أراد .

ولم يعد لديه ما يثير القلق بالنسبة لهذا المستقبل ولحياته العملية والمادية .

لكنه على الجانب الآخر يشعر أنه أضاع قلبه فى هذه الرحلة الطويلة.

فمنذ أن اختفت فاتن من حياته وهو يحس بفراغ عاطفى كبير .

حقاً .. إنه لم يكن متنبهًا لذلك فى البداية وهو فى زحمة اندفاعه لتحقيق طموحاته بشأن المستقبل .

إلا أنه بدأ يشعر به عندما أخذت الأمور تستقر بالنسبة له .. وبدأ يحسه أكثر بعد أن ارتبط بخطبته لسامية .

لم تكن حياته مليئة بالمغامرات العاطفية مثل بقية أقرانه .. فالحياة التى رسمها له أبوه منذ الصغر والتى وجدت قبولاً لديه لم تسمح له بالخوض فى مثل هذه المغامرات .. وإضاعة وقته فى العديد من العلاقات العاطفية ولو على سبيل التجربة .

لذا فقد كانت سامية هى الفتاة الثانية التى تدخل إلى حياته بعد فاتن وقد وجدت طريقها إلى حياته بشكل جاد ورسمى .

فوالدها صديق لوالده وهو زميل له أيضا فى مجلس الشعب بالإضافة إلى أن عمها يحتل منصبا مرموقًا فى وزارة الخارجية كما أن والدتها سيدة أعمال من الطراز الأول .

لذا فقد وجد فيها أبوه كل مواصفات الزوجة المناسبة لابنه اجتماعياً وماديا وثقافيا .

ووجدها وليد فتاة جميلة .. وملائمة لطموحاته.. لذا فلم يعارض فى ارتباطه بها .. خاصة أن حياته كانت خالية من أية مشاعر عاطفية أخرى .. ولم تكن فى حياته

الحاضرة أية فتاة أخرى سواها .

لكن بعد أن تمت خطبته لها .. بدأ يشعر بجمود مشاعره تجاهها.. وبرودة أحاسيسها العاطفية .

وعند ذلك استيقظت ذكريات الحب القديم بداخله وشعر بالفارق الكبير بين هذه الفتاة .. والفتاة التى أحبها بالفعل.

أحس بتباعد المسافة بين مشاعره تجاه فاتن التى عرف معها معنى الحب الحقيقى لأول مرة وبين سامية التى لم يستطع أن يحبها مطلقًا .

وعلى الرغم من ذلك لم تكن العاطفة هى شغله الشاغل فى المرحلة الحالية، فما دام الحب الذى عرفه يوما ما لم يعد له وجود فى حياته الآن .. ففتاة كسامية تعد هى الأصلح له .. وهى تتناسب تماماً مع المستقبل الذى رسمه له أبوه ورسمه هو لنفسه كرجل دبلوماسى .

لكن بعد هذه الليلة .. وبعد أن رأى فاتن مرة أخرى.. فإن الأمر أصبح مختلفا تماما .. لقد أدرك اليوم فقط أن الحب لم يرحل عن حياته مطلقاً .. ولم يعد مجرد ذكرى .

فمنذ أن رآها عادت مشاعره لتستيقظ مرة أخرى من ثباتها.

وتحركت لديه أحاسيس كان يظنها قد ماتت ولم يعد لها وجود .

إن مشاعر الفتى ابن الثامنة عشر عادت تتغلغل من جديد وبنفس الحماس والتدفق فى عروقه .

لقــد أدرك فى هذه الليلة فــقط أن كل الخطوات الناجحة التى خطاها لم تكن تساوى شيئًا بدون هذا الحب الجميل الذى عاشه مع فاتن يوماً ما .. وحرم منه بدون إرادته فى البداية وبإرادته الحمقاء فيما بعد.

وبينما هو غارق فى هذه الأحاسيس والمشاعر التى عادت لتتجدد بداخله تنبه على صوت والده وهو يضئ نور الردهة فجأة منادياً عليه بصوته الجهورى قائلاً:

- وليد .

التفت إليه وليد وقد أعاده هذا الصوت الجهورى إلى أرض الواقع قائلاً :

- مساء الخير يا بابا .

نظر إليه أبوه فى غضب قائلاً :

- ما الذى أخرك حتى الآن ؟

- لقد كنت .. لقد كنت فى المسرح .

- ولماذا لم تخبرنى بذلك أو تحاول الاتصال بى على الأقل بدلاً من أن تتركنى نهبا للقلق على هذا النحو ؟

- لا يوجد ما يدعو للقلق يا بابا .. إنها ليست المرة الأولى التى أتأخر فيها خارج المنزل.

- نعم .. لكن كان يجب أن تخبرنى بذلك .

- آسف يا بابا.

- وأية مسرحية تلك التى شاهدتها؟

- مسرحية (اللعبة الذكية) ؟

نظر إليه أبوه بدهشة قائلاً :

- اللعبة الذكية .. أليست هى نفس المسرحية التى ذهبت لمشاهدتها مع خطيبتك أول أمس .

- أجل .. إنها هى .

- هل هى مسرحية جيدة إلى هذا الحد لكى

تشاهدها مرتين خلال تلك الفترة الزمنية القصيرة ؟

قال له وليد مرتبكا :

- أ .. أجل .. إنها مسرحية جيدة بالفعل.

ابتسم أبوه قائلاً:

- لم أكن أعرف أنك من المهتمين بمشاهدة المسرح من قبل.

وهل اصطحبت سامية معك لمشاهدتها هذه المرة أيضًا؟

- لا يا أبى .. لقد ذهبت بمفردى .

- على أية حال .. يجب أن تخبرنى إذا أردت أن تتأخر فى الخارج فيما بعد فأنت تعرف أننى أقلق عليك .

- حاضر يا بابا .

وهم وليد بالذهاب إلى حجرته .. لكن أباه استوقفه قائلاً :

- بالمناسبة .. لقد نسيت أن أخبرك .. إبراهيم بك اتصل بى اليوم وأخبرنى أنه رتب لوضع اسمك ضمن قائمة

المرشحين للعمل بسفارتنا فى لندن .

تهلل وجه وليد لدى سماعه ذلك قائلاً:

- حقًا يا أبى .. لو حدث هذا حقاً فسوف تكون ذلك قفزة كبيرة بالنسبة لعملى الدبلوماسى .

ابتسم الأب قائلاً:

- إنهـا لن تكون القـفـزة الوحـيـدة فى هذا الاتجـاه .. وإنما ستعقبها قفزات أخرى قادمة إن شاء الله .. وأظن أنك تستطيع فى فتـرة قصيـرة لو اجتهدت قليـلاً وأثبت نجاحك فى عملك أن تصبح مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة .

قال وليد وفى عينيه نظرة حالمة :

- ياه .. ياأبى .. إنها أمنية حقيقية بالنسبة لى .

اقترب الأب ليضع يده على كتف ابنه قائلاً بجدية:

- ستـصل إلى مـا تريده طالما أصـررت على ذلك .. لقد كنت إنسـانا ناجـحاً دائمًا .. والإنسـان النـاجح يسـتطيع أن يحقق دائماً ما يريده .

التفت وليد إلى أبيه قائلاً :

- أتظن أننى سأستطيع أن أحصل على هذا المنصب حقاً؟

- بالطبع .. لو أمنت بذلك ... وسعيت لتحقيقه .. ومن يدرى .. ربما أصبحت وزير خارجية فى يوم من الأيام.

والآن .. هيا .. اصعد لتستريح فى غرفتك وتنام قليلاً .. فلابد أن تستيقظ نشطاً غداً .. لتذهب إلى الوزارة فى كامل لياقتك. وبعدها سيكون لديك جدول حافل.. إذ لابد أن تذهب لمقابلة إبراهيم بك وتشكره على اهتمامه بإدراج اسمك ضمن المرشحين للسفر إلى لندن .. وبعدها ستذهب لزيارة حماك وخطيبتك.

- لكنى مرتبط بموعد مهم .

- أى مواعيد تؤجل لما بعد .. فلابد من الذهاب لإتمام هذين اللقاءين أولاً .. ولا تنس تزكية حماك لك لدى إبراهيم بك من أجل هذا الترشيح .

ابتسم وليد قائلاً فى ثقة :

- على أية حال لو لم أكن أستحق هذا الترشيح لما

كان لتدخل حماى العزيز وإبراهيم بك أى تأثير حقيقى .. فالوزير لا يجامل فى هذا الشأن .

- هذا لا يعنى إغفال العلاقات الشخصية .. فهى مهمة جدًا بجانب المجهود الشخصى .

هناك أشخاص ناجحون كثيرون لم ينالوا ما يستحقونه بسبب ضعف علاقتهم الشخصية .. لا أريدك أن تنسى هذا أيضًا .. هيا .. تصبح على خير .

توقف وليد قبل أن ينصرف إلى حجرته قائلاً لوالده:

- بالمناسبة يا بابا .. هل تعرف من التى رأيتها هذه الليلة ؟

- من ؟

- فاتن .. فاتن سليمان .. ابنة الاستاذ سليمان عبد العظيم .. جارنا القديم فى المنزل الذى كنا نسكنه فى شبرا .

أخذ الأب يردد الاسم وكأنه يحاول أن يتذكر صاحبه قائلاً :

- سليمان عبد العظيم .. سليمان عبد العظيم .. آه تذكرت .. سليمان إنه ذلك الرجل الذى كان يعمل موظفًا فى الأرشيف فى وزارة ... لا أذكر اسم الوزارة الآن .. أما زلت تذكر هذا الرجل وابنته ؟

نظر إليه الابن باستغراب قائلاً :

- ماذا تقول يا أبى ؟ لقد كانت بين أسرتينا علاقة حميمة .

قال الأب باستخفاف :

- ليس إلى هذا الحد ؟ وعلى أية حال هذه العلاقة انقضت تماماً منذ سنوات طويلة.

أنا نفسى قد لا أتذكر هذا الرجل إذا رأيته أمامى الآن .

قال وليد بشىء من الأسى :

- لا أظن أنه يمكنك أن تراه الآن فى أى مكان .. فقد توفى بعد سنوات قليلة من مغادرتنا لهذا المنزل .

صمت الأب للحظات .. وقد بدا عليه التأثر لهذا

الخبر .. ثم ما لبث أن تغلب على تأثره قائلاً :

- الله يرحمه .. لكن من الغريب أنك ما زلت تذكر ابنته بعد كل هذه السنين .

- لا تنس أننا قد تربينا معا .

- فى الحقيقة قد نسيت .. وأنت أيضا يجب أن تنسى .. فأنا لا أحب أى شىء يذكرنى بهذه الفترة الصعبة من حياتنا .. إنها مرحلة وانتهت بكل ظروفها وعلاقتها .. ومن الأفضل نسيانها.

ولكن .. كيف التقيت بها؟

- إنها تقوم بالتمثيل فى المسرحية.

- لا أظن أننى قد سمعت باسم فاتن سليمان هذه.. لابد أنها قد غيرت اسمها واتخذت لنفسها اسماً فنيًا .. أو ربما لا تزال ممثلة ناشئة وغير معروفة بعد .. ولكن ما علاقة فتاة مثلها بالتمثيل المسرحى ؟

- فى الحقيقة أنها مجرد كومبارس تؤدى بعض المشاهد فى المسرحيات . فهذا هو العمل الوحيد الذى وجدته متاحاً أمامها بعد وفاة والديها وعدم وجود مورد

رزق آخر تعتمد عليه .

التفت إليه أبوه وهو يحدجه بنظرة ثاقبة قائلاً :

- وكيف عرفت كل ذلك عنها ؟

- لقد تحدثت إليها .

نظر إليه الأب بدهشة قائلاً :

- تحدثت إليها .. وما الذى جعلك تفعل ذلك ؟

- يا أبى .....

لكنه قاطعه بغضب قائلاً :

- ألا تدرك أنك قد أصبحت الآن رجلاً دبلوماسياً .. وكل تصرفاتك محسوبة عليك .

- لكن تحدثى إلى فاتن لا يسئ إلىَّ فى شىء .

- بل يسئ إليك بالقطع .. إن فتاة كهذه يمكن أن تثير الشبهات حولك . كما أنها ليست من مستواك الاجتماعى .

- ولكن ...

قاطعه مرة أخرى بانفعال قائلاً :

- كفى .. اذهب لتنام الآن .. ولا أريدك أن تتحدث مرة أخرى بشأن هذه الفتاة .. كما لابد أن تنتبه فى المستقبل لأفعالك وتصرفاتك .

★ ★ ★

انزعج وليد من موقف أبيه تجاه فاتن .. على النحو الذى أفسد سعادته بلقائها .

لكن هذا لم يحول دون أن يسعى لمقابلتها مرة أخرى.

★ ★ ★

ابتسمت وهى تنظر إليه قائلة :

- ها أنا قد حضرت كما طلبت منى .

اصطحبها إلى إحدى الموائد فى الكافيتريا المطلة على الهرم قائلاً :

- أشكرك لأنك استجبتِ لدعوتى هذه المرة .

نظرت إليه قائلة :

- وليد .. إننى لا أدرى ماذا تريد منى؟

قال وعيناه تحاصرانها بمشاعر فياضة:

- فى الماضى كان كلانا يعرف جيداً ما الذى يريده من الآخر .. ولم يكن أحدنا بحاجة لهذا السؤال .

قالت وفى عينيها نظرة ساهمة :

- هذا كان فى الماضى .. أما الحاضر فله ظروف مختلفة.

- لكن مشاعرى نحوك فى الماضى ما زالت كما هى لم يطرأ عليها أى اختلاف .

- وماذا عنى ؟ إنك لم تحاول حتى أن تسألنى إذا ما كنت مرتبطة بشخص آخر أم لا ؟

سألها وقد بدا عليه الانزعاج قائلاً :

- وهل أنت مرتبطة بعلاقة عاطفية أخرى !

ابتسمت قائلة فى دلال :

- ربما .

- ماذا تعنين بكلمة ربما؟

- ربما تعنى أننى ربما قد أكون مرتبطة وربما لا.

قال لها بعصبية :

- فاتن .. لماذا لا تكونى مباشرة معى على النحو الذى عرفتك عليه من قبل؟

ابتسمت مرة أخرى تلك الابتسامة المشرقة التى طالما أحبها قائلة:

- وما الداعى لهذه العصبية؟ .. على أية حال إننى غير مرتبطة بأحد .. فلم أرتبط بأى شخص أو بأية علاقة عاطفية بعد رحيلك .

ارتسمت على وجهه ملامح الارتياح .. فى حين حضر الجرسون فى هذه اللحظة ليسألهما عما يطلبانه .. فنظر إليها قائلاً :

- أمازلت تحبين عصير المانجو ؟

أومأت إليه بالإيجاب فطلب من الجرسون إحضار كوبين من عصير المانجو .

بينما قالت له :

- إنك مازلت تذكر العصير المفضل لدىَّ .

راقـبـهـا بنظراته التى أحـست وكـأنهـا تتـغلغل فى أعماقها قائلاً :

- إننى مازلت أذكر أشياء كثيرة .. وأذكر أيضا أننا كنا أسعد اثنين بحبنا الكبير والبرئ .

- تقصد الساذج .

- أرجوك يا فاتن.. لا داعى للاستخفاف بمشاعرنا.. أو على الأقل ما مضى منها .. فهى تعنى بالنسبة لى الكثير.

- أنا لا أحاول الاستخفاف بها .. لكن حينما أتذكر هذه المشاعر الآن أجد أنها كانت مفرطة فى التفاؤل .. وفيما تصورناه بشأنها .. لقد كنا نظن أن هذا الحب يمكن أن يصنع المعجزات ويحقق لنا كل ما نريد.

- ولمَ لا ؟ فحبى لك ما زال كبيرًا .. ومازلت أراه أقوى من كل العقبات.

والدليل على ذلك أننى لم أنساك .. ولم تستطع السنوات أن تنتزع حبك من قلبى .

نظرت إليه صامتة لبرهة من الوقت قبل أن تقول :

- مع الأسف لا أستطيع أن أشاركك الرأى .. فالحياة علمتنى الكثير . والأشياء البريئة التى كنت أراها كذلك من قبل .. فقدت الآن الكثير من براءتها.

- يبدو أن الصعوبات التى واجهتها فى حياتك بعد وفاة والديك هى التى جعلتك تنظرين للأمور بهذه النظرة المتشائمة.

- دعك منى الآن.. وقل لى هل أنت موفق فى عملك؟

- الحمد لله أننى فى طريقى للعمل فى سفارتنا بلندن.

أحست بالهوة الكبيرة التى تفصل بينها وبينه وهى تستمع إلى ذلك قائلة :

- هل ستكون سفيراً هناك ؟

ضحك قائلاً :

- كلا .. ليس بهذه السرعة .. لكننى سأصبح كذلك بعد بضع سنوات .

- ربنا يوفقك .. إننى أتمنى لك كل النجاح .

صمتت برهة .. قبل أن تستطرد قائلة وهى مترددة:

- وأنت .. هل ارتبطت بإنسانة ما؟

ارتبك وليد قليلاً وهو يتحسس جيبه حيث أخفى دبلة الخطوبة قائلاً :

- فى الحقيقة لايوجد أى ارتباط عاطفى فى حياتى بعدك .

قالت له غير مصدقة :

- هل هذا معقول ؟

- إنه يبدو معقول تماما إذا كان الحب صادقًا .. ثم لماذا تستغربين إذا كنتِ أنت نفسك لما ترتبطى بأية علاقة عاطفية بعد أن افترقنا كما تقولين .

- هذا لأن الظروف التى مررت بها لم تكن تسمح لى بهذا الارتباط .

قال لها متسائلاً :

- فقط .

تجاهلت المعنى الاستفهامى فى كلمته وهى تتطلع إلى الهرم الماثل أمامها بشموخه قائلة :

- إن هذا المشهد يبدو رائعاً .

لكنه قال لها بإصرار :

- لكنك لم تجيبين عن سؤالى بعد.

ابتسمت قائلة فى دلال :

- لكنك لم تسألنى أى سؤال.

- بل سألتك .. ومنذ أن التقيت بك وأنا أبحث عن إجابة .. ولا أظن أن هذا خافٍ عليك .

على أية حال إذا أردت أن أسألك بطريقة مباشرة فلا بأس بذلك .. فاتن .. أمازال لى مكان فى قلبك ؟

كانت عيناه تنطقان بمشاعره نحوها ونظراته إليها تتدفقان بحبه لها .. مما أثار ارتباكها وجعلها تحاول تجنبها.

مـرت بينهمـا برهـة من الصمت الثقيل .. قطعته فـاتن قائلة :

- الا تـرى أنـه مـن الأفـــضـل أن ننسـى الماضـى بكل مشاعره وأحاسيسه وأن نحافظ عليه فقط كذكرى جميلة ورائعة .. ونكتفى اليوم بأن نكون مجرد أصدقاء ؟

- أتظنين أنت أن الحب الرائع الذى عرفناه معاً يمكن أن يتقلص ليصبح مجرد صداقة؟

- لقـد كنا صـغـاراً يا وليـد .. والمشـاعر لا تبقـى كمـا هى مع مرور الزمن .

تبـدلت قـسـمـات وجـهـه وارتسـمت عليـه مـلامح الإحساس بخيبة الأمل.. وهو يغمغم قائلاً :

- فهمت .

- فهمت ماذا ؟

- إن مشاعرك نحوى قد تبدلت .. وإننى أثقل عليك بأحاسيسى تجاهك .

قالت له مضطربة :

- لا أدرى مـاذا أقـول لك ؟ فى الحـقـيـقـة أنا أشـعـر نحوك بحيرة شديدة . وأنا لدىَّ من المشاكل ما يكفى .. لذا لم يكن تنقصنى هذه الحيرة أيضاً .

- ما الذى يحيرك بشأنى ؟

قالت وهى تنظر إليه بعد برهة من الصمت :

- إننى لا أثق فى أنك مــا زلت تحــمل لى نفس المشاعر القديمة .

- أتظنين أننى أكذب عليك ؟ !

- إننى لا أقــول ذلك .. ولكن ربما هو الحنين إلى الماضى الذى يجعلك تشعر بهذا الإحساس تجاهى .. خاصة أننا تقابلنا بعد غياب سنوات طويلة .

- حنينى إليك هو جـزء من عـاطفـتى نحـوك، وهذه العاطفة لم تخمد أبدًا .

- لكنك قطعت صلتك بى تماماً بعد رحيلك .

- لقـد أخبـرتك عن الظروف التى اضطرتنى لذلك .. ورغم أننا لم نلتــقى طوال هذه السنوات للأســبــاب التى

شرحتها .. فإننى لم أتوقف عن حبك مطلقا.

نظرت إليه وقد بدأت عيناها تكشفان تدريجيا عما حاولت أن تخفيه من مشاعر قائلة :

- أريد أن أصدقك .

- يجب أن تصدقيننى فالحب الصادق الذى أحمله إليك فى قلبى لن يخطئه قلبك أبداً .. لأن القلوب لا تعرف إلا الصدق .. ولا يمكن خداعها .

- إن ما يحيرنى أيضا هو ارتباك مشاعرى تجاهك.. فحتى أيام قليلة مضت كنت بالنسبة لى مجرد ذكرى لقصة حب جميلة عشتها فى سنوات صباى الأولى .. قصة مفعمة بالأحاسيس الرائعة والمشاعر البريئة .

وكنت أكتفى باستعادة ذكريات هذا الحب الجميل فى مخيلتى فقط من آن لآخر.

لكنى أعرف أن حبا كهذا لا يتكرر فى حياة المرء مرتين .. وأن عليَّ ألا أطمع فى تكراره .

لكنك ظهرت فى حياتى مرة أخرى .. وأصبتنى

بالارتباك .. فظهورك حرك المشاعر القديمة .. وتحولت الذكرى إلى واقع حى .. وهو ما يزيد من عبء مقاومتى لهذه المشاعر .. بل أفسد الذكرى الجميلة نفسها.

- لماذا تقولين ذلك ؟

- لأن الواقع قد يفسد الذكريات الجميلة .

- وربما كان الواقع أجمل من الذكريات نفسها .

- كلا .. لا يمكن أن يكون كذلك .

- ولماذا ما دامت مشاعرنا ما زالت كما هى لم يؤثر فيها شىء؟

- لكن الظروف اختلفت يا وليد .. والمسافة بيننا أصبحت أكثر اتساعا.

فى الماضى لم يكن يعنينا إلا أحلامنا .. وأحلامنا كانت بسيطة .. وحبنا البرئ يذلل أمامنا كل الصعاب التى قد تطرأ على تفكيرنا ونحن نحلم .

كانت نظرتنا للمستقبل وردية .. ومشاعرنا وحدها هى التى تقودنا دون أن نفكر فيما عداها.

وربما كان يمكن لأحلامنا الرومانسية أن تتحقق على الرغم من صعاب الحياة التى تعترض الكثير من قصص الحب التى عاشها أمثالنا. لأن ظروفنا كانت متشابهة .

فقد كنا نعيش وقتها فى نفس الحى ونفس المنزل .. وظروف أسرتينا كانت واحدة تقريباً .. ولنا نفس التطلعات لأشياء كنا محرومين منها دائما.

لكن انظر ما الذى أصبحنا عليه الآن ؟ لقد بعدت المسافة بيننا كثيرا.

لقد حققت الكثير من أحلامك وتطلعاتك فأنت الآن ابن رجل ثرى ومرموق .. وفى مركز اجتماعى متميز .. وينتظرك مستقبل وظيفى مهم .. وتسكن فى منزل أنيق .. وحى راق .

أما أنا .. فقد ازداد الأمر سوءاً بالنسبة لى .

فأنا الآن فتاة فقير تحاول تدبير احتياجات يومها .. أقيم في حجرة فى بنسيون مع صديقتين لى .. لا أحمل شهادة جامعية ولا ينتظرنى مستقبل ذو قيمة .

هذا هو الفــرق بينى وبينك .. وهو فــارق لا يمكن

للمشاعر وحدها أن تتغلب عليه .

فالمسافة التى بينى وبينك لن تكفى ذكريات الحب القديم وحنيننا إليه لكى نتخطاها .

ابتسم لها بعينين تشعان حباً وقد تجرأ ليلمس بأصابعه أناملها الرقيقة كما كان يفعل فى الماضى قائلا :

- لماذا تستهينين بحبنا على هذا النحو؟ إن الحب الذى عاش فى قلبينا كل هذه السنين لا يمكن أن تعترضه أية فوارق، إنه أقوى من كل المسافات .. مهما بعدت هذه المسافات كما تقولين .

قالت له بضعف :

- ماذا تريد منى يا وليد ؟

- أريد أن أستعيد حبيبتى التى غابت عنى طويلاً .

- هل أنت واثق أن ما كان بيننا فى الماضى يمكن استعادته الآن ؟

- بالطبع .. مادام الحب موجوداً .. قولى لى بصراحة هل أضعت هذا الحب ؟ أم أنه مازال موجوداً

لديك .. ولا تحديثى عن الذكريات .. بل عن الحاضر الذى نحياه الآن .

قالت وهى تغالب ترددها :

- لا أستطيع إلا أن أقول لك إنك قد أيقظت مشاعر الحب بداخلى من جديد .. ولكن ....

ابتهج بقولها وهو يقاطعها قائلا:

- كلا .. لا تقولى شيئًا آخر .. يكفينى أن أسمع منك هذا .. وعلينا الآن ألا نفكر فيما عداه .. ونلقى بكلمة لكن هذه أو أية جمل اعتراضية أخرى وراء ظهورنا .

★ ★ ★

الفصل الرابع

أسرعت سها لتهمس فى أذن فاتن وملامحُ القلق على وجهها قائلة :

- لماذا تأخرت على البروفة ؟ .. لقد غضب المخرج غضبا كبيراً بسبب تأخرك .. وهدد بعدم استمرارك فى العمل بالمسرحية .

ابتسمت فاتن وقد بدا وجهها متوردًا تحت خصلات شعرها الأسود الفاحم قائلة :

- فليفعل مايريده .. لم يعد يهمنى .

نظرت إليها صديقتها بانزعاج قائلة :

- هل جننت ؟ أنسيتِ أننا قد انتظرنا طويلاً وأرقنا

ماء وجهنا لهذا وذاك بحثاً عن فرصة عمل كهذه؟

وتلفتت حولها خوفا من ظهور مخرج العرض المسرحى فجأة قبل أن تستطرد قائلة :

- إن النقود التى نحصل عليها من العمل فى هذه المسرحية تكفى بالكاد لدفع أجر البنسيون وإطعامنا

قالت لها بلامبالاة وهى تبدو منتشية :

- البنسيون .. والطعام .. والعمل وأى شىء آخر لم تعد له أية أهمية بالنسبة لى .. المهم أننى قابلته اليوم .

نظرت إليها سها بدهشة قائلة :

- قابلتِ من ؟

قالت فاتن وفى عينيها نظرة حالمة :

- وليد .

- وليد .. مَنْ؟ هل تقصدين ذلك الشاب الذى تحدث إليك منذ أسبوع أمام مدخل المسرح .. والذى كان يلاحقك طوال الأيام الماضية .

- أجل .

هتفت صديقتها قائلة :

- حقًا .. أخيراً رضيتِ عن حبيب القلب القديم .

قالت فاتن فى سعادة :

- تصورى .. إنه مازال يحبنى يا سها .. أجل .. لقد قال لى إنه مازال يحبنى .

- هذا ما ظل يردده لك منذ أن التقى بك .

- لكننى أشعر بصدقه هذه المرة .

أمسكت سها بذراعها قائلة :

- إذا كان الأمر كذلك .. فهيا لتقصى علىَّ ما حدث .. بعيدا عن هذا المكان .

- ألا ننتظر صفاء ؟

- صفاء خرجت مع سامى .. لقد دعاها لتناول الغداء معه اليوم ووجدتها فرصة لترحم معدتها من الطعمية والبطاطس المقلية المقررة علينا طوال هذا الأسبوع .

المهم أن نسرع بمغادرة المكان قبل أن يرانا الأستاذ المخرج فهو عصبى المزاج بشكل لا يحتمل اليوم .. وإذا ما رآك أمامه فقد يحدث ما لا يحمد عقباه .

سارت فاتن مع صديقتها بجوار شاطئ النيل وهما يأكلان الذرة المشوية وقد أخذت تقص عليها ما حدث خلال لقائها بوليد .

وما لبثت أن قالت لها سها :

- إذا كان الأمر كذلك .. فهذه فرصة عظيمة لاتدعيها تفلت منك .

الولد ثرى .. ووسيم .. ومن عائلة محترمة .. وله وظيفة مرموقة ومادام يحمل لك كل هذا الحب الذى حدثك عنه .. فلابد أنه سيتزوجك وتكون ليلة القدر قد فتحت لك .

تنهدت فاتن قائلة :

- أتظنين أن الأمر يمكن أن يتم بمثل هذه البساطة ؟

- مادام يحبك فلا توجد مشاكل .

- الحب وحده يكفى لكى أصبح زوجة لشخص مثل وليد .. فكل المميزات التى ذكرتهاهى نفسها التى تجعلنى أخاف من ارتباطى به.

إننى لا أذكر أننى أحببت شخصا طوال حياتى مثل ما أحببت وليد .. لكن ليته بقى كما هو .. كما عرفته .. وكما أحببته .

ليته كان مثلى ومثلك .. ولم يكن لديه كل هذا الثراء.. والعائلة المحترمة . والمركز المرموق .. فقد كان هذا كفيلاً بأن يسهل الأمور أكثر ويجعل حبنا متكافئًا .. ويمنحنى الحق فى أن آمل فى الزواج منه .

قالت لها سها متهكمة :

- يبدو أنك تعشقين الفقر .. أتريدين أن تركلى النعمة بعيداً عنك ؟

ماذا ستفعلين بشخص يساويك فى الفقر والبؤس الذى تحبينه ؟

ما الذى يمكنه أن يمنحه لك عدا هذا الحب الذى لا يطعم فما أو يستر جسدًا؟

ثم من قال إن التكافؤ بالنسبة للفقراء والأشقياء يمكن أن يسهل الأمور ويؤدى بالمحبين إلى طريق الزواج ؟

أتعرفين كم يكلف الزواج فى هذه الأيام ؟

هزت فاتن رأسها قائلة :

- لا يهم .. إننى مستعدة أن أعيش مع الرجل الذى أحببته حتى لو فى حجرة بسيطة وأثاث متواضع .

قالت سها مستنكرة :

- أليس لديك سوى كلمة لا يهم هذه اليوم؟ من قال لك إن الحجرة البسيطة والأثاث المتواضع لا يكلف أيضا كفاك حماقة.. ودعك من تلك النظرة الحالمة للأمور وأوهام الحب الفارغة هذه انظرى إلى الحياة حولك .. إن هذا الشاب بالنسبة لك فرصة حقيقية يتعين عليك أن تتمسكى بها بكل قوة ولا تدعيها تفلت من يديك مطلقا .

- أنا لا أحب أن أفكر بطريقتك هذه.. فثراء وليد أو مميزاته الاجتماعية لا تعنينى فى شىء .. بل حبى له هو الذى يعنينى .. إن هذا الحب ظل كامناً بداخلى إلى أن تفتح على يديه من جديد .

- لابأس بذلك.. الحب أو غيره المهم أن تتزوجيه.

قالت وفى عينيها نظرة رجاء :

- أتظنين أنه يمكن أن يتحقق ذلك ؟ وأن أكون فى يوم من الأيام زوجته.

- ولِمَ لا ؟ ألا يحبك وتحبينه كما تقولين ؟

- وماذا عن والده ؟ لا أظن أنه سيوافق على مثل هذه الزيجة .

- وما الذى يجعله لا يوافق ؟ هل سينسى أنه كان فى يوم من الأيام جاراً لكما فى نفس المنزل ويعيش نفس عيشتكم؟

تنهدت فاتن قائلة:

- لكن ذلك كان فى الماضى .. أما الآن ..

- الآن .. ماذا ؟ أصبح ثريًا .. وصاحب نفوذ .. هذا لا يعنى أنه يستطيع أن يمحو ذاكرته وينسى أصله .

وفى تلك اللحظة اقترب بأحد الأشخاص منهما حاملاً تحت إبطه دوسيها يحتوى على بعض الأوراق .. وقد حياهما قائلاً :

- مساء الخير .

هتفت سها قائلة :

- أستاذ خالد أهلا بك .. ماهذه الفرصة السعيدة؟

كان من الواضح أن الشاب الذى يحادثها أكثر اهتمامًا بفاتن .. إذ كانت عيناه تتطلعان إليها بلهفة ووجد .. وهو يهمس لها بصوت مرتبك قائلاً :

- كيف حالك يا آنسة فاتن ؟

هزت رأسها وهى تجذب يدها من يده برفق بعد مصافحته لها قائلة :

- الحمد لله .

كان خالد الحسينى مؤلفًا ناشئًا للأعمال الدرامية وقد جمعته ظروف المشاركة فى أحد هذه الأعمال للتليفزيون بفاتن حيث كانت تشارك بدورها فى أحد المسلسلات .. ثم ما لبث أن جمع بينهما أحد الأعمال الأخرى التى قام بتأليفها لتقدم على أحد مسارح الثقافة الجماهيرية .

ومنذ أن التقى بها وهو يحمل لها قدراً كبيراً من الإعجاب .. بل إن مشاعره نحوها كانت تتجاوز حد الإعجاب .. وقد حاول أن يعبر لها عن هذه المشاعر لكنه وجد منها تجاهلاً له.. فقنع بأن يكون بالنسبة لها مجرد صديق محتفظاً بعاطفته تجاهها لنفسه .

سألته سها قائلة :

- ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

- كنت أتريض قليلاً عندما لمحتكما .. فجئت لأسلم عليكما .. لكن ما الذى أتى بكما أنتما إلى هنا؟

ضحكت سها قائلة :

- لنتريض أيضا .. وهل يوجد أفضل من هذا المكان لنزهة الفقراء والبسطاء من أمثالنا ؟ اسمع ما رأيك لو عزمتك على ذرة مشوى ؟

هز كتفيه وهو يبتسم قائلاً :

- لا بأس بذلك .

توجهت سها إلى عربة الذرة المشوية لتحضر له واحدة فى حين وقف خالد بجوار فاتن وهو يتأملها بطرف عينيه قائلاً :

- ما أخبار عملك فى المسرحية الجديدة ؟

- أعتقد أن المسرحية لن تستمر طويلاً .. فقد بدأت أعداد المشاهدين تتناقص .. وبدأ المنتج يتذمر من التكاليف التى تحملها .

- بالطبع لن تستمر طويلاً .. فالقصة تافهة .. والممثلون تحولوا فوق خشبة المسرح إلى مهرجين .. والعمل

كله بصفة عامة هابط .

وكانت سها قد عادت إليه بالذرة لتقدمها له قائلة :

- لا .. أرجوك يا أستاذ خالد .. ادعى لنا باستمرار المسرحية ولو لمدة شهرين آخرين فقط حتى نتمكن من سداد إيجار البنسيون .

فاتن :

- هل شاهدت المسرحية ؟

قال لهاوهو يبدى أسفه :

- أجل .. منذ ثلاثة أيام .. وهالنى ما بهامن إسفاف .. وتفاهة .

هزت رأسها قائلة :

- أجل .. إننى أؤيدك فى ذلك .

- ما الذى يجعلك تشاركين فى مسرحية كهذه؟

قالت له سها مستنكرة :

- ما الذى يجعلها تشارك فى مسرحية كهذه؟ الراتب

الذى نحصل عليه بالطبع .. ثم هل وجدنا ما هوأفضل منها ورفضنا؟

ابتسمت فاتن قائلة:

- ها هى قد أجابتك.

- لكن إذا كان الاحتياج المادى هو الذى يضطرك أنت وأمثالك للمشاركة فى عمل هابط كهذا .. فما عذر الفنانين الكبار وهم ليسوا فى احتياج حقيقى ؟

ضحكت سها قائلة:

- الطمع بعيد عنك .. والرغبة فى جمع المزيد من المال .

- قال لها سريعا :

- هؤلاء لا يمكن أن يكونوا فنانين حقيقين .

فاتن :

- إننى أعرف أنك مؤلف جيد .. والأعمال التى قدمتها تتميز بالموضوعية والاحترام وتتناول قضايا

اجتماعية حقيقية .. لكن .. لماذا أنت مُقل فى تقديم أعمال أكثر؟

قال لها ساخرا :

- الأعمال التى قدمتها .. إن الأمر لا يتعدى رواية أو روايتين فقط .

فاتن :

- هذا ما أتحدث عنه .

- مع الأسف الأعمال الجادة والمحترمة لا تلقى الكثير من القبول هذه الأيام .. ولا تجذب اهتمام المنتجين.

قالت له معترضة :

- هذا غير صحيح .. هناك بعض الأعمال التليفزيونية والمسرحية المميزة قدمت خلال العامين الماضيين .. ولاقت نجاحاً جماهيريا .

- ربما .. لكن هذه الأعمال إما أن تكون لمؤلفين كبار ومخضرمين أو ممن لهم صلة بأصحاب النفوذ الذين

يفتحون أمامهم الأبواب المغلقة .. خاصة فى السينما أو التليفزيون . والتى لا يستطيع كاتب ناشئ مثلى أن يمر من خلالها.

قالت فاتن وهى ترمقه بابتسامة مشجعة:

- لا تبرر تكاسلك بهذه اللهجة التشاؤمية.

سها :

- ثم .. إذا كانت الأعمال الجادة والجيدة لا تلقى رواجاً .. فلماذا لا تكتب أعمالاً تلقى رواجاً كتلك التى تعجب المنتجين فى هذه الأيام .. أما بالنسبة للأبواب المغلقة .. فبعض التنازلات والعلاقات الشخصية ستفتح أمامك هذه الأبواب .

- مع الأسف .. إننى لا أجيـد هذا النوع من الكتابة.. ولا هذا الأسلوب فى التعامل .

سها :

- إذن لا تلوم إلا نفسك .. فسوف تبقى دائماً على

ما أنت عليه .. محلك سر .

فاتن:

- بالعكس .. إننى أحييك على هذا .. وأؤيدك تماما في تمسكك بمبادئك واحترامك لذاتك وعملك.

قال لها بصوت مفعم بالعاطفة :

- حقا يا فاتن .

- بالطبع .

مطت سها شفتيها قائلة:

- حسنًا .. داوما أنتما على التمسك بهذه الفلسفة الحمقاء والأفكار البالية .. وسينتهى بكما الأمر إن شاء الله إلى التسول والاستجداء .

قالت فاتن مستنكرة وهى تنظر إلى خالد نظرة اعتذار :

- عيب يا سها .

بينما انطلقت ضحكات خالد وهو يعقب قائلاً :

- دعيها .. إنها لم تبتعد عن الحقيقة كثيرًا .. فغالباً هذا هو المصير الذى ينتهى إليه أصحاب المبادئ من أمثالنا.

ضحكت فاتن بدورها وهى تضع يدها على شفتيها.. ثم ما لبثت أن قالت له :

- عن إذنك إننا سنضطر لتوديعك الآن .

قال لها بأسف :

- بهذه السرعة :

- لقد تأخرنا .. ولابد أن نعود إلى البنسيون الآن .

- إذن سأوصلكما .

- كلا .. لا داعى لذلك .. أكمل أنت جولتك .. ولا تشغل نفسك بنا .

- لا يمكن .. سأوقف سيارة أجرة وأصحبكما إلى البنسيون .

تدخلت سها فى الحديث سريعاً قائلة :

- تقول سيارة أجرة .. حسنا .. ما دمت مصراً ...

لكن فاتن قاطعتها قائلة له:

- لا .. أرجوك .. إن البنسيون قريب .. ولا يحتاج لأن تكلف نفسك مشقة اصطحابنا إليه.

نظرت سها إلى صديقتها بغضب بعد انصرافهما قائلة :

- البنسيون قريب .. عشر محطات أتوبيس وتقولين إن البنسيون قريب .. ماذا لو كنت قد تركته يصطحبنا فى سيارة أجرة إلى هناك؟

ألم يكن هذا أفضل من زحام الأتوبيسات .. ومشقة الانتظار؟

ابتسمت فاتن وهى تهز رأسها قائلة :

- لافائدة منك أبدًا .. ما ذنب الرجل لكى نحمله عبء دفع أجرة التاكسى ؟

- وماذا فى ذلك؟ هل كنا سنحمله أجرة الباخرة أم الطائرة؟

ثم ألم تلاحظى أن الرجل معجب بك ويتمنى أن يفعل أى شىء من أجل أن يحظى برضائك ؟

التفتت إليها فاتن قائلة باستنكار :

- ماذا تقولين ؟

- أقـول مـا أراه .. ويـراه كل ذى عـيـنـين سليـمـتين.. الأستاذ خالد مغرم بك .. وكل تصرفاته تنم عن ذلك .

- مغرم بى .. أنا .. لابد أنك مخطئة .

- مـسـتـعـدة أن أقطع ذراعى لو كنت مـخطئـة كـمـا تقولين.

قالت فاتن باستغراب :

- لكنى أعـامله كـصـديق .. ولم ألحظ أنه يعـاملى بأكثر من ذلك .

- هذا لأنه إنسـان مهذب وخجول.. وعندمـا لم يجد منك أى تشـجـيع لمسـاعـدته على التـعـبـيـر عن مـشـاعـره .. اكتفى بأن تعامليه كصديق .

- على أية حال إن خالد تتمناه أية فتاة .. ولو كان ما تقولينه صحيحا .. فلابد أنه سيلتقى يوما ما بفتاة أفضل منى تستحقه ويستحقها .

قالت لها سها باستهانة :

- على ماذا ؟ على الفقر الذى يصاحبه أينما ذهب أم على المبادئ السقيمة التى لا تسمن ولا تشبع من جوع التى يتشدق دائما بها؟

ضحكت فاتن قائلة:

- بالطبع فتاة مادية مثلك لا يمكن أن تقول إلا هذا.

- وبالطبع فتاة حالمة مثلك لن يعجبها هذا .

★ ★ ★

اندفعت إليه بلهفة قائلة :

- وحشتنى .

تناول يدها الرقيقة بين يديه وهو يشبع عينيه من رؤياها قائلاً :

- وأنت أيضا وحشتينى كثيرًا يا فاتن .

- أين كنت خلال الأيام الماضية ؟

- كان لدى بعض الأعمال المهمة التى يتعين علىَّ إنجازها .

- لقد عدت لتجعلنى أتعلق بك مرة أخرى على النحو الذى كنا عليه فى الماضى حتى أننى لم أعد أطق صبرا على

ابتعادك عنى.

- أما أنا فقد أصبحت أشد تعلقًا بك عن ذى قبل .

- كنت أود لو كان معى رقم هاتفك لأتصل بك وأقول لك إننى لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك لكى أراك .

قال لها مرتبكا :

- رقم هاتفى .

- لماذا لم تعطنى الرقم حتى الآن ؟

- سأعطيه لك حالا .

وأخرج ورقة وقلمًا ليعطيها رقم الهاتف قائلا :

- ها هو رقم مكتبى فى وزارة الخارجية.

تأملته قائلة :

- وماذا عن رقم الهاتف فى المنزل ؟

قال لها متحرجًا :

- فى الحقيقة.. أنا أفضل أن تتصلى بى فى المكتب.

نظرت إليه باستغراب قائلة :

- لماذا ؟

- لأننى أعـود إلى المنزل فى سـاعـة مـتـأخـرة .. والهاتف غالبًا بحوزة والدى و ...

قاطعته قائلة :

- وليد .. ألم تخبر والدك بأمرنا بعد ؟

- أفضل الانتظار لبعض الوقت .

- وما الذى يدعوك إلى الانتظار ؟

حل وليد رابطة عنقه قليلاً قائلاً :

- فى الحـقـيـقـة .. أنت تعـرفين أن والدى رجل متشدد .. وأنه قد لا يتقبل الأمر ببساطة فى البداية .. وأنه ...

قاطعته قائلة وقد ارتسمت ملامح الوجوم على وجهها :

- آه .. فهمت .

التفت إليها قائلاً :

- فهمت ماذا ؟

- إنك تخجل من علاقتنا .

قال لها معترضا :

- لا تقولى هذا يا فاتن .. كيف أخجل من الإنسانة الوحيدة التى أحببتها؟

قالت له بصوت يشوبه نبرة يأس:

- قلت لك من البداية أن الحب وحده لا يكفى .. وأن الأوضاع الاجتماعية الجديدة التى أصبحت عليها ستحول بيننا .

- أرجوك لا تتسرعى فى الحكم علىَّ .. فلن يحول بيننا شىء .. كل ما هنالك أننى أمهد للأمر وأتحين اللحظة لإطلاع والدى بحقيقة حبنا .

- مازلت أخشى أن يعارض فى زواجنا.

- لا تخشى من شىء فحبنا أقوى من أية عقبات.

قالت له بخوف ورجاء :

- أتعدنى أنك لن تتركنى أبدًا .

ابتسم ابتسامة حنونة وهو يمسح بيده على شعرها الأسود المتموج قائلاً :

- فاتن .. لقد استحوذت على قلبى .. فكيف تظنين أننى سأجعلك تفلتين به منى؟

تنهدت وهى تستكين برأسها على راحته :

- آه .. لو تعلم كم أحببتك فى الماضى .. وكم أحبك الآن .

- ومع ذلك فقد أردت أن تنكرى حبنا عندما التقينا من جديد .

- أقول لك الحقيقة .. لقد تعمدت أن أفعل ذلك رغم أن قلبى خفق بقوة حينما رأيتك أمامى من جديد .

فأنا لم أنس أنك تجاهلتنى تماما بعد رحيلك .. كما كنت خـــجلة من أن ترانى بعـــد هذه السنين ، بذلك الزى

البسيط الذى كنت أرتديه وبتلك المهنة المتواضعة التى أعمل بها .

لقد أردت أن أتجنبك بقدر ما كنت أشتاق لرؤياك.

- إنها حماقة منك أن تفكرى بهذه الطريقة .. فلا يمكن لزيك أو عملك أن يكون له أى تأثير على حبى لك .

- لكن أتظن أننى سأكون الفتاة المناسبة لك ؟

تناول يديها بين يديه وقد عادت عيناه لتسبحا فى عينيها قائلا :

- فاتن .. لقد خلقنا لبعضنا .. ولا يمكن أن تكون هناك أية فتاة أخرى تناسبنى سواك .

★ ★ ★

أنهت فاتن عملها فى المسرح لتعود إلى البنسيون فى ساعة متأخرة من الليل حيث حدثتها صاحبة المكان قائلة :

- هناك ضيف فى انتظارك بحجرة الأستقبال .

وبرغم أنها كانت مرهقة .. وقد أخذت تتثاءب من

شدة التعب والرغبة فى النوم .. إلا أنها تنبهت واستعادت حواسها يقظتها حينما سمعت ذلك قائلة باستغراب :

- ضيف .. ومن يكون هذا الضيف ؟

همست لها صاحبة البنسيون قائلة :

- لا أعرف أظن أن اسمه .. عبد الفتاح .. لكنه يبدو من البهوات الكبار.

رددت الاسم قائلة :

- عبد الفتاح .. عبد الفتاح .. أيمكن أن يكون هو ..

وكانت صديقتها سها قد لحقت بها .. فسألتها قائلة:

- ماذا بك ؟ من هو عبد الفتاح هذا ؟

نظرت إليها فاتن بخوف قائلة :

- أظن .. أنه عبد الفتاح بك التهامى والد وليد .

تهلل وجه صديقتها قائلة :

- حقا .. وماذا تنتظرين هيا اذهبى لتقابليه ؟

- إننى خائفة .

- خائفة من ماذا ؟ لابد أنه قد جاء ليلتقى بك بعد أن أخبره وليد بأمركما .

دخلت إلى الحجرة بخطوات متثاقلة ومظاهر الخوف تبدو واضحة عليها حيث وجدته جالسًا فى انتظارها وهو يضع ساقًا على ساق وقد بدا أكثر امتلاءً عما رأته عليه من قبل .. كما بدا وجهه أكثر جمودا وملامحه أكثر صلابة وتساءلت وهى تتطلع إليه عما إذا كان الثراء يمكن أن يبدل من ملامح الشخص إلى هذا الحد .

نظر إليــهـــا دون أن ينهض من مكانه .. وقـــد بدت نظراته ثاقبة وكأنه يتفحصها بينما تراجعت الكلمات فى حلقها فوجدت نفسها عاجزة عن الكلام .

وما لبث أن قطع هذا الصمت بينهما قائلا :

- أنت فاتن .. أليس كذلك ؟

هزت رأسها دون أن تقول شيئًا .

أفتر ثغرة عن ابتسامة بدت باهتة بعض الشىء إلا أنها خففت من جمود ملامحه قليلاً قبل أن يتحدث قائلا:

ظل عبد الفتاح يتأملها قائلاً :

- إنك لا تختلفين كثيرًا عن آخر مرة رأيتك فيها .. ربما ازددت طولاً ونحافة .. لكن الملامح ما زالت كما هى .

مدت يدها لتصافحه قائلة :

- أهلا يا عمى .

أشار لها لتجلس بجواره قائلاً :

- هل تعرفين أننى رأيتك فى اللحظات الأولى التى أعقبت مولدك .. يومها كنت بصحبة المرحوم والدك .

بالمناسبة .. البقية فى حياتك .. لقد حزنت . لمعرفتى بنبأ وفاة والدك .. وأحزننى أكثر أننى لم أشارك فى جنازته .. فأنا لم أعرف بالأمر إلا متأخرًا .

قالت بصوت خافت :

- أشكرك يا عمى .. وكيف كان سيمكنك أن تعرف..

ولقد انقطعت صلتكم بنا بعد رحيلكم عن المنزل .. حتى طنط أمينة رحمها الله .. ظلت تسأل عنا لفترة من الوقت ثم توقفت عن ذلك.

أطلق الرجل زفرة قصيرة قائلاً :

- الله يرحمها .. كانت شديدة التعلق بوليد .. وماتت قبل أن يحصل على شهادته الجامعية.. كانت تتمنى أن تراه دائمًا فى مركز مرموق .

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- لقد أخبرنى وليد أنه التقى بك .. وأنت تؤدين أحد الأدوار المسرحية هل هذا صحيح ؟

- أجل .

- هل تعملين ممثلة ؟

فى الحقيقة .. أنا أقوم ببعض الأدوار الصغيرة حسب ما تسمح الظروف .

- كومبارس يعنى .

هزت رأسها قائلة :

- أجل .

- لكن يا بنيتى هذه مهنة متعبة وأجرها محدود .. كما أنها تضطرك بالطبع للسهر والعودة فى ساعة متأخرة .

- فى الحقيقة إنها المهنة الوحيدة التى استطعت أن أحصل عليها فى ظل الظروف التى وجدت نفسى فيها بعد وفاة والدى.

- لا .. إننى أستطيع أن أوفر لك وظيفة أفضل من ذلك .. وبأجر مناسب، ويمكننى أيضا أن أحصل لك على شقة مناسبة بدلاً من هذا البنسيون المتواضع الذى تسكنين فيه .

نظرت إليه باستغراب وقد أثارت كلماته حيرتها وتساؤلاتها .

إذ كانت تتوقع منه أن يتحدث معها بشأن علاقتها بابنه وزواجها منه .. ولم تجد ما تقوله سوى أن تشكره

قائلة :

- أشكرك يا عمى .. ولكن هذا كثير .

نهض واقفا وهو يقول :

- لا تقـــولى هذا ... ثم إن الأمـــر لا يشكل أية صعوبة.. إننى عضو فى مجلس الشعب والكثيرون يتمنون أن يؤدوا إلىَّ أية خدمات .

- فى الحقيقة هذا كرم زائد من حضرتك .

- لا تنسى أن والدك كـــان صـــديقًا لى فى يوم من الأيام .. فقط مرى علىَّ فى مكتبى ، يوم الخميس القادم وسوف تجديننى قد دبرت لك كل شىء .. لكن ...

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- لكن يجب أن تعرفى أن الوظيفة والشقة لن تكونا فى القاهرة بل فى إحدى المحافظات البعيدة.

وهناك شىء آخر .. يجب أن تقطعى علاقتك تماما بابنى .

تطلعت إليه الفتاة وقد بوغتت بكلماته .. وظلت للحظات تحدق فيه قبل أن تتحدث قائلة بأضطراب :

- عمى ... أنا ... بالنسبة لوليد .. فأنا ...

اقترب منها ليمسك بحافة المقعد الجالسة عليه قائلاً :

- إنكما تلتقيان بصورة متكررة .. أنا أعرف ذلك .

- هل أخبرك وليد بالأمر ؟

قال لها باستعلاء :

- وليد لم يخبرنى بشىء .. ولست بحاجة لذلك.. فلدى وسائلى الخاصة التى تمكننى من معرفة ما يتعلق بابنى الوحيد .

إننى أعرف أنه كانت بينكما قصة حب قديمة .. لكنه كان حبا صبيانيًا. أخذ وقته .. وكان لابد أن ينتهى .

ثم إن ما كان يمكن تقبله والموافقة عليه ونحن جيران نعيش نفس المستوى ونفس الظروف لا يسهل تقبله الآن بعد

أن أختلف الأمر .. أظن أنك تفهميننى جيدًا .

نهضت بدورها وهى تحدجه بنظراتها قائلة :

- أجل .. أفهمك جيدا يا عمى .. وأفهم أيضا أن كل ما ذكرته عن العمل والشقة والراتب المناسب هو المقابل الذى تعرضه علىَّ للابتعاد عن وليد .

- لماذا تنظرين إلى الأمر على هذا النحو ؟ إننى أريد مساعدتك على أية حال .. فأنت بمثابة ابنتى .. وأنا ...

قاطعته قائلة :

- لو كنت بمثابة ابنتك حقا ما كنت عاملتنى على هذا النحو .. واستهنت بى وبمشاعرى إلى هذا الحد.

وعلى أية حال أشكرك .. إننى راضية . بعملى وبظروفى الحالية ولست بحاجة إلى مساعدتك .

قال لها وقد تغيرت لهجته لتأخذ نبرة إنذار قائلاً :

- أنت حرة .. لكنى أريد أن أحذرك .. ابتعدى عن طريق ابنى وإلا اضطرتينى أن أتصرف معك تصرفًا آخر .

- هل يعرف وليد أنك جئت لتقول لى هذا الكلام؟

قال بغضب :

- وليـد لا يعـرف شـيـئًا .. لكن مـا قلتـه أنا هـو الذى سينفذ .. ولابد أنه سيوافقنى عليه .

- آسفة .. وليـد يحبنى .. وأنا كذلك ولن أسـمح لأى شىء أن يفرق بيننا .

قال لها متهكمًا :

- ألا تعـرفين مـا الذى أصـبح عليـه وليـد الآن ؟ إنه دبلوماسى ويوما ما سيصبح سفيرًا .. وربما وزيرًا أيضا .

هل تظنين أنه سـيـرضى لنفـسـه أن يرتبط بفـتـاة مثلك؟

ومـاذا تكونين أنت.. فتـاة كـومـبـارس تتنـقل مـا بين المسارح . لتؤدى بعض الأدوار التافهة وتعود آخر الليل لتنام فى حجرة حقيرة فى بنسيون .

أتظنين أنه سـيـرضى أن يسىء لنفـسـه ويضـحى

بمستقبله من أجل سواد عينيك ؟

قالت له وجسدها يرتجف :

- أرجوك يا عمى .. كفاك إهانات .. إننى لم أسع لملاحقة وليد ولم أفرض نفسى عليه .. فهو يعرف عنى كل شىء منذ البداية وعلى الرغم من ذلك ظل متمسكًا بحبه لى .. ورغبته فى الارتباط بى.

- كيف يرتبط بك وهو مرتبط بالفعل ؟

اتسعت حدقتاها وهى تنظر إليه بذهول قائلة :

- مرتبط .

- لا تقولى إنك لا تعرفين أن وليد قد خطب فتاة من عائلة كبيرة .. وأنه على وشك الزواج منها خلال الأسبوعين القادمين قبل سفره إلى أوروبا.

★★★

اعترض وليد طريقها قائلاً:

- فاتن .. من فضلك دعينا نتحدث معا .

لكنها تجاهلته وواصلت طريقها .. فلحق بها وهو يمسك يدها قائلاً بتوسل :

- فاتن .. هذه هى المرة الثالثة التى أحاول أن أكلمك فيها وترفضين .

جذبت يدها من يده وهى تنظر إليه بحدة قائلة :

- قلت لك لا أريد أن أسمع شيئًا .. ولم يعد بيننا أى حديث .

لكنه ظل على إلحاحه قائلاً:

- كلا .. لا يمكن أن تنهى ما بيننا على هذا النحو .. وبدون أن تسمعينى .

- ما الذى تريدنى أن أسمعه بعد ذلك .. مزيداً من الكذب والخداع ؟

- لكننى لم أكذب عليك ولم أخدعك .

قالت بسخرية مريرة :

- حقا .. وبماذا تسمى اخفاءك لأمر خطبتك لفتاة أخرى إذن؟

أطرق برأسه قائلاً:

- أعرف أننى أخطأت بذلك .. وعذرى أننى خشيت أن تضيعى مني.. لكنى كنت أنوى أن أطلعك على الحقيقة.. خاصة أن علاقتى بخطيبتى هذه تعتبر شبه منتهية .

استمرت فى سخريتها قائلة :

- ومتى كنت تريد أن تخبرنى بالحقيقة؟ .. بعد شهر أو شهرين .. عام أو عامين .. أم كنت تنتظر حتى أعرفها من والدك؟

وليد :

- فاتن .. صدقينى .. خطبتى لسامية لم تكن تعنى بالنسبة لى شيئًا أكثر من زيجة تقليدية تحكمها المصالح وبعيدة عن أى ارتباط عاطفى .

لكن الأمر أصبح مختلفا بعد أن التقيت بك .. فلم يعد هناك ما يضطرنى للاستمرار فى هذا الارتباط .

صاحت فى وجهة قائلة :

- كفاك خداعًا وتلاعبًا بالعواطف والكلمات .. لقد أخفيت عنى الحقيقة وهذا يكفى لكى لا أثق بك بعد الآن.

- أنا لم أخف عنك شيئًا .. ولم أفكر مطلقاً فى خداعك .

كل ما هنالك أننى أردت ألا أفقدك بعد أن لقيتك .. وكنت أنوى اطلاعك على الحقيقة فى الوقت المناسب .. وبعد أن أكون قد انهيت كل ما يربطنى بالفتاة التى خطبتها .

انحدرت العبرات من عينيها وهى تشيح بوجهها

عنه.. فأمسك بذراعيها ليديرها نحوه قائلاً:

- فاتن .. صدقينى .. إننى أحبك .. ولن أسمح لأى شىء أن يبعدنى عنك بعد أن وجدتك .

قالت له باكية:

- بل يجب أن يسلم كلانا بأن هناك أشياء كثيرة تباعد بيننا .

قال لها بإصرار :

- قلت لك لن أسمح لأى شىء أن يباعد بيننا أو يحرمنى منك.

- وأنا قلت لك من قبل إن الحب وحده لا يكفى .

- بالنسبة لى فحبك هو أهم شىء فى حياتى .

- أهم من أبيك .. أهم من عملك .. أهم من المستقبل الذى ينتظرك .

قال لها بعاطفة دافقة :

- أنت عندى أهم وأغلى من أى شىء.

أشاحت بوجهها مرة أخرى وهى تهز رأسها قائلة:

- وأنا لن أرضى أن تضحى من أجلى .

صدقنى أن علاقتنا محكوم عليها بالفشل .. والحب الذى عرفناه يوما ما لا يصلح إلا أن يكون مجرد ذكرى جميلة .. لكننا لن نستطيع أن ننعم به الآن .. لأننا لن نستطيع أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء .

- الحب الحقيقى لا يتكرر فى حياة المرء مرتين .. وقد منحنا القدر فرصة أخرى لاستعادة هذا الحب.. وعلينا ألا نجحد هبة القدر لنا وأن نتمسك به

- لكن أباك غير راض عن هذا الحب .. ولن يوافق بأى حال من الأحوال على زواجنا .

-سأسعى لإقناعه .

- وماذا عن مستقبلك ؟

- لن يتأثر مستقبلى وعملى بزواجى منك .. وأى كلام قيل لك فى هذا الشأن هو من قبيل المبالغة .

- وخطيبتك ؟

- سأنهى كل ما يربطنى بها .

- لكننى لا أريد أن أبنى سعادتى على حساب تعاسة غيرى .

- لن يكون فى الأمر تعاسة لأحد .. فكما قلت لك إن هذه الخطبة لم تكن قائمة على أساس عاطفى .. ولاأظن أن أيا منا سيشقى أو يتألم لو أنهينا هذا الارتباط الذى لم يكن محكوما إلا بالمصلحة فقط .

قالت وهى تشفق على نفسها من التعلق بآمال واهية:

- وليد .. لا تجعلنى أنساق وراء مشاعرى أكثر من ذلك فلنتوقف عند هذا الحد وليذهب كلٍ منا فى طريقه بدلاً من التعلق بآمال وهمية.

ابتسم لها ابتسامة مشجعة قائلاً:

- سيكون واقعنا أجمل من حلمنا .

تطلعت إليه بخوف قائلة :

- أتمنى أن تكون لى نفس ثقتك.

- وأنا أتمنى أن تثقى فى حبنا أكثر من ذلك .

- أريد أن أصدقك.

- انظرى إلى عينىَّ لن تجدى فيهما سوى الصدق .

نظرت إليه قائلة :

- أرجو ألا تكذب على هاتين العينين مرة أخرى .

- تأكدى أنها لن تجرؤ على فعل ذلك أبدًا.

واستكانت ذراعاها بين يديه القويتين وهو يحيطها بنظراته وعاطفته الدافقة قائلاً :

- أريد أن أسمعها منك .. قولى إنك تحبيننى كما أحبك .

همست له قائلة :

- أحبك .. أحبك .

أغمض عينيه فى سعادة قائلاً :

- يكفينى أن أسمع هذا .

قالت له بضعف وتوسل :

- أستحلفك بهذا الحب يا وليد .. ألا تجعله سبباً لعذابى .

مسح بيده على شعرها فى حنان قائلاً :

- وأنا أستحلفك بعينيك الجميلتين هاتين أن تتوقفى عن هذا التشاؤم وتتركينا نسعد بهذا الحب الذى منحه لنا القدر .

★ ★ ★

هب عبد الفتاح واقفاً وهو ينظر إلى ابنه بوجه محتقن قائلاً:

- ماذا تقول ؟

قال وليد بهدوء :

- أقول إننى لا أستطيع أن أستمر فى ارتباطى بسامية .

احتد الأب قائلاً :

- لابد أنك قد جننت .

وليد :

- يا أبى .. إننى لا أحبها .

- مـا هـذا الكلام الفـارغ الذى تقـوله ؟ أى حب هذا الذى تتحدث عنه ؟ ولماذا لم تقل ذلك من قبل ؟

- إننى لم أقل أبداً أننى أحب سامية .. وارتباطى بها كان بناء على رغبة حضرتك .

- لكنك لم تعارض هذه الرغبة .. بل بالعكس .. كنت مرحبًا للغاية بهذا الارتباط .

- كنت أظن أننى سـأسـتطيع أن أحبـهـا .. لكننى لم أجد أى تجاوب فى المشاعر بيننا .

قال له الأب متهكماً:

- ومتى اكتشفت هذا ؟ قبل أم بعد مقابلتك لفتاة الكومبارس .

وليد :

- أرجوك يا أبى .. لاداعى لإقحام فاتن فى الأمر ..

فلا علاقة لها بمشاعرى تجاه سامية .. لقد كنت أنوى مصارحتها بالحقيقة منذ فترة .. لكننى فضلت أن أرجع إليك أولاً قبل أن أقدم على فض هذه الخطبة .

أمسك الأب بذراعى ابنه وهو يهزه بشدة قائلا :

- أية حماقة هذه التى تفكر فيها؟ أتعرف معنى أن تفض خطبتك لسامية .. أن ذلك سيكون له تأثير سيىء للغاية على مستقبلك الدبلوماسى .

- قال وليد معترضًا .

- لا أظن أن هناك أية علاقة بين مستقبلى واختيارى للزوجة التى أريدها أن تشاركنى حياتى .

- بل هناك علاقة وثيقة بين الاثنين وأنت تعلم ذلك.. هل تعلم ماذا كان يقول لى حماك فى الهاتف منذ قليل قبل حضورك؟

لقد أخبرنى أنه تم ترتيب الأمر لتنتقل بعد ثمانية أشهر فقط من عملك فى السفارة المصرية بلندن لتصبح بين أعضاء الوفد الدائم فى الأمم المتحدة .

هل تعرف ما الذى يعنيه هذا ؟ إنه يختصر الطريق أمامك لكى تصبح سفيرًا .

التمعت عينا وليد وهو يسأله قائلاً :

- هل أخبرك بذلك حقًا؟

- وهل تظننى أكذب عليك ؟ تخيل لو عرف الآن أنك تريد أن تتخلص من خطبتك لابنته .

- هذا لن يحول دون أن أكون سفيرًا يوماً ما .

- ربما .. ولكن قد ينقضى وقت طويل قبل أن تصبح كذلك .. وقت يمكنك اختصاره .

ثم .. هل تعرف حجم الثروة التى يمتلكها حماك؟ هل نسيت أن سامية هى ابنته الوحيدة .. وأنه ليس له أبناء سواها .. إن زواجك من سامية لن يجعلك سفيراً فقط .. ولكن مليونيراً أيضا.

- لكننا أغنياء يا أبى .. ولسنا بحاجة .....

قاطعه والده قائلاً :

- لا تكن أبله.. أغنياء .. إننا لا نملك سوى الوجاهة الاجتماعية فقط .. الثروة البسيطة التى تركتها لنا عمتك تبخرت .. وكل ما نمتلكه من مال الآن لا يصل إلى ربع ثروة الرجل الذى ناسبته .

- لكن ....

قاطعه مرة أخرى قائلاً :

- لكنك تخيب آمالى فيك .. ليس هذا هو وليد الذى ربيته ووضعت فيه كل طموحاتى وأحلامى بالنسبة للمستقبل .

لقد كنت دائمًا ولدًا ذكياً وطموحاً .. وتعرف كيف تختار طريقك جيداً .. كنت فخوراً بك وسعيداً لأنك تفكر بطريقتى وبنفس الأسلوب الناجح الذى وصلت بفضله إلى ما وصلت إليه .

كنت تفكر بعقلك وليس بعواطفك .. فما الذى دهاك؟ وما الذى جعلك تتصرف على هذا النحو .. وتلقى بكل طموحاتك وأهدافك وراء ظهرك؟

من أجل من ؟ من أجل تلك الفتاة التى تستغل عواطفك وتتلاعب بمشاعرك وذكرى قصة حب قديمة خائبة لا معنى لها؟

- إننى أحب فاتن يا أبى .. وأنا أؤكد لك أنها تبادلنى هذا الحب.. وأنها لا تستغل عواطفى أو تتلاعب بمشاعرى كما تقول .

- فليكن .. من تكون فاتن هذه ؟ من هى أسرتها ؟ ما هى شهادتها ؟ وما هى وظيفتها؟

إنها مجرد فتاة فقيرة .. ليست لديها حتى شهادة جامعية .. ممثلة درجة ثالثة.. تتنقل ما بين مكاتب توظيف الكومبارس سعياً وراء دور فى مسرحية أو تمثيلية تليفزيونية أو مشهد فى فيلم وتعود آخر الليل إلى حجرة فى بنسيون متواضع .. ومن يدرى .. ما الذى تمتهنه أيضا بجانب هذه المهنة ؟

هتف وليد قائلاً :

- لا ياأبى .. أرجوك لا تقل عليها ذلك .. إنها أشرف

وأنبل فتاة عرفتها .

- لكنها لن تشرفك بأية حال من الأحوال .. ولن تعلو معها أبدا .. بل بالعكس .. ستهبط بك إلى القاع .

تهالك وليد فوق أحد المقاعد وقد بدا حائرًا ما بين حبه لفاتن وطموحه الذى لا حدود له .

واستغل أبوه حيرته ليجلس بجواره وهو يضع يده على كتفه قائلا:

- اسمع كلامى يا بنى .. فكر فى مستقبلك .. وفكر بعقلك .. لاتدع عاطفتك تخدعك .. وتدفعك إلى التراجع عن الطريق الذى بنيته لمستقبلك .

عليك أن تنسى هذه الفتاة تماماً .. تلقى بهذا الحب الأحمق وراء ظهرك. دع عقلك هو الذى يقودك .. وليكن حبك الأول لذاتك .. وتذكر أن هذا هو طريقك الوحيد للنجاح ..

أطرق وليد برأسه وقد شعر أن حبه لفاتن يخبو تدريجيا إزاء طموحاته .. فعلى الرغم من أن جزءًا من

أحاسيسه متعلق بفاتن بشدة إلا أن جزءًا أكبر من هذه الأحاسيس أشد تعلقا بالإغراء الذى وضعه أبوه أمام عينيه.

وبدا أنه من المرجح أن التنازع القائم بداخله ما بين هذه الأحاسيس وتلك سيقوده حتما إلى التضحية بفاتن رغم كل ما يحمله لها من حب .

★★★

الفصل السابع

انتظرت فاتن أن يحضر وليد لمقابلتها فى الموعد المتفق عليه .. لكنه لم يأت.

وما لبث أن علمت بالحقيقة المؤلمة .. علمت أنه سافر إلى لندن ودون أن يخبرها بسفره .. وتبينت أنه لم يسافر وحده.. بل اصطحب معه زوجته.

فقد اضطر أن يستجيب لرغبة أبيه بالتعجيل بالزواج حتى يتخلص من حالة التردد، والصراع الذى يدور بداخله ما بين مشاعره تجاه فاتن وحياته العملية التى كان جزءا كبيرا من نجاحها مرتبطا بزواجه من سامية.

أراد أن يحسم الأمر بينه وبين نفسه فوافق على التعجيل بالزواج .. ووافق أيضا على أن يعجل بالسفر قبل

الموعد المحدد لاستلام عمله بالسفارة.

وهكذا سافر وليد مع زوجته بعد أن نجح فى التغلب على مشاعره وإن لم ينجح تماما فى التغلب على إحساسه بالذنب تجاه الفتاة التى أحبته.

لكن الشىء الوحيد الذى كان يعزيه هو ثقته بأنه أستقر على الأختيار الأصلح.

أما فاتن فقد كانت صدمتها كبيرة .. وإن حاولت تلقى الصدمة بشجاعة لكنها لم تصمد طويلا.. إذ انهارت مقاومتها .. وسقطت فريسة للحزن والألم بعد أن خذلها الشخص الوحيد الذى أحبته للمرة الثانية.

لكن هذه المرة جاءت صدمتها مختلفة.. فقد وطنت نفسها من قبل على أن الحب الذى عرفته وهى فى الرابعة عشرة من عمرها كان حباً صبيانيا.. وأنه لم يكن ليستمر بقدر ما كان يمكن أن يتحول لذكرى جميلة لفترة من أجمل سنوات العمر.

وهو ما لم تكن تستطيع أن تقنع نفسها به هذه

المرة.. بعـد أن تجـدد الحب مـرة أخـرى.. وبعـد أن أغـراها وليد بأن الحلم يمكن أن يصبح حقيقة.. لكنه تخلى عنهـا.. ودمـر كل شىء.. الحب الكبـيـر.. والحلم الذى عـاشـتـه .. وحتى الذكريات الجميلة التى كانت تحتفظ بها فى ذاكرتها عن هذا الحب.

لقـد كـانت حـيـاتهـا سلسلة من الصـدمـات المتـتـاليـة.. وفـاة أمـهـا .. ثم وفـاة أبيـهـا.. ثم اضطرارهـا لمغـادرة المنزل الذى عـاشت فيه والحـيـاة البـائسة التى عاشتـهـا عقب ذلك وهى تتنقل مـا بين البنسيـونات.. وقسـوة الفـقـر الذى لازمهـا لسنوات طويلة.. وإراقتهـا لماء وجههـا بحثـا عن عمل بسيط بأجر ضئيل.

كل ذلك لم يجعلهـا تفقـد تفـاؤلهـا.. وحبهـا للحيـاة.. وإيمانها بالحب وإصرارها على الأمل.

الأمل بحياة أكثر إشراقا وسعادة فى المستقبل.. وبأن الحب سيجد طريقه إلى قلبها مرة أخرى فيبعث فيه الحياة والبهجة من جديد.

كانت على يقين بأن الحزن لا يدوم.. وأنه مهما طال الشقاء فلابد من التفاؤل بالمستقبل وبأن الغد يحمل فى طياته وعداً بالسعادة .. وبفضل هذه الروح المتفائلة استطاعت أن تتغلب على معاناتها مع الحياة رغم قسوتها معها وواجهت العديد من الصدمات بصلابة حقيقية.

لكن صدمتها هذه المرة كانت أقسى من قدرتها على المقاومة وفجيعتها فى حبها كانت أكثر إيلامًا من كل الآلام الأخرى التى مرت فى حياتها.

لقد تبددت ثقتها فى المستقبل .. وتلاشت قدرتها على الحلم والتفاؤل بعد أن أخذ وليد معه الأمل والحلم.

مرت ثلاثة شهور منذ رحيل وليد وتخليه عن حبهما .. كانت أتعس فترة عرفتها فاتن فى حياتها.

لكن الحياة كانت لابد أن تستمر .. وكان لابد لها أن تعمل.. وأن تحصل على النقود لتنفق على نفسها .. وأن تغرق نفسها فى المزيد من العمل لتنسى أحزانها.

وأن ترك الحزن بصمته بوضوح على وجهها ولم تعد

الابتسامة تعرف الطريق إلى شفتيها.

وذات يوم بينمــا كـــانت تؤدى دورها على المســـرح سقطت على الأرض غائبة عن الوعى ... حيث قام زملاؤها بنقلها إلى المستشفى.

وعندما استردت وعيها وجدت صديقتها سها جالسة بجوار فراشها وهى تمسك بيدها قائلة:

- حمدًا لله على سلامتك يا فاتن .. أهكذا تثيرى قلقنا عليك؟

تلفتت فاتن حولها قائلة:

- ماذا حدث؟

سها:

- الحمد لله .. جاءت سليمة .. الطبيب يقول إنك أصيبتِ بحالة إجهاد شديد نتيجة الضعف والمجهود الزائد الذى بذلتِه خلال الأيام الماضية.

قالت فاتن مضطربة:

- والمستشفي.. من أين سآتى بمصاريف المستشفى؟

ابتسمت صديقتها وهى تربت على كتفها قائلة:

- لا تحملى هماً .. ليس مبلغًا كبيراً.. وقد قمت أنا وبقية الزملاء بدفعه.

تنهدت فاتن قائلة بأسى:

- ومـا ذنبكن أنتن لتـتـحـملن هذه المصـاريف؟ إننى أعرف إمكانيات كل واحدة منكن .. إننى ...

قاطعتها سها وهى تضع يدها على شفتيها قائلة:

- لا تتكلمى كثيرا .. وما فائدة الصديقات إذن إذا لم يقفن بجوار بعضهن وقت الشدائد.

- سها .. يجب أن أغادر المستشفى لأعود إلى العمل.

- تغـادرين المسـتـشـفى .. نعم .. لكن تعـودين إلى العـمل.. لا .. فـالطبـيب قـال إنه لابد لك من الـراحـة يومين على الأقل بجـانب الحـصـول على التـغـذية السليـمـة.. لذا ستغادرين المستشفى إلى البنسيون.

- لكننى لا أستطيع أن أبقى فى البنسيون يومين بدون عمل.. أنت تعرفين المصاريف .. و ...

- قلت لك لا تحملى همًا .. المهم أن تستعيدى صحتك.. وتلقين بأية أفكار وبكل الهموم وراء ظهرك.

تنهدت وهى تحدق فى سقف الحجرة قائلة بمرارة:

- وكأن من السهل على المرء أن يفعل ذلك.

وفى تلك اللحظة سمعا طرقا على باب الحجرة.. ومالبث أن دخل خالد حاملاً فى يده باقة من الزهور وهو يبتسم قائلاً:

- حمداً لله على السلامة.

واقترب من فراشها قائلاً:

- إننى لم أعرف بما حدث إلا منذ بضع ساعات فقط.

قالت له فاتن بصوت واهن:

- لم يكن هناك داعٍ لأن تتعب نفسك.

- كيف تقولين ذلك؟ ألسنا أصدقاء؟

قالت سها مداعبة وهى تدعوه إلى الجلوس:

- حقاً .. كيف تقولين ذلك ؟ إنه واجب عليه.. ولو أنه كان من الأفضل لو أحضر معه بعض الحلوى بدلاً من باقة الزهور هذه .. فنحن لن نأكل ما فيها بالطبع.

اغتصبت فاتن ابتسامة باهتة رسمتها على شفتيها وهى تنظر إليه قائلة:

- أشكرك يا خالد.

خالد:

- فاتن .. لقد تحدثت إلى الطبيب قبل أن أحضر إلى هنا .. وأخبرنى أنك بحاجة إلى الراحة والتغذية الجيدة.

سها:

- هذا ما كنت أقوله لها قبل دخولك إلى هنا.

خالد :

- يجب أن تسمعى كلام الطبيب.

فاتن:

- لا أريد أن يفصلونى من العمل.

- لا تهتمى لذلك .. لو فصلوك من العمل فى هذه المسرحية .. فسوف أدبر لك عملاً آخر.. أما بالنسبة للمصاريف فلا تقلقى بهذا الشأن.. لقد انتهيت من كتابة أحد الأعمال الروائية وبعتها إلى ناشر دفع لى فيها أجراً كبيرا.

فاتن:

- مبروك يا خالد .. لكننى لا أستطيع أن أدعك تتحمل مسئولية نفقاتى.

- لا داعى لهذه الحساسية بيننا.. ولا تنسى أننا أصدقاء .. هذا إذا كنت مازلت تعتبريننى كذلك.

قالت وهى تغالب ضعفها:

- بالطبع .. لكننى لا أستطيع.

- إذا كنت مصرة على ألا تقبلى أية مساعدة منى ..

اعتبرى ذلك بمثابة قرض.

نهضت سها لتفسح لهما المجال للحديث معا قائلة:

- سأذهب لأحضر لك شيئا لتشربه.

وبعد انصرافها اقترب خالد بمقعده من فراشها وهو يهمس لها قائلاً:

- لقد أخبرتنى سها بما حدث.. وقد تألمت للغاية من أجلك.

التفتت إليه قائلة بانفعال:

- ما الذى أخبرتك به سها؟

قال لها بصوت حنون:

- إذا كنت تعدينني صديقاً حقًا فلا داعى لأن تخجلى من معرفتى بالأمر.. إن هذا الشاب لم يكن يستحقك .. وأنتِ لا تستحقين أن يحدث لك هذا.

انحدرت عبرة فوق وجنتها .. فأخرج منديله ومد يده إليها مترددا ليمسحها قائلاً بتأثر:

- أرجوك يا فاتن.. لا تبكى أمامى .. فأنا لا أتحمل أن أرى دموعك.

وتشجع أكثر وهو يتناول يدها بين يديه فى حنان قائلاً بصوت دافئ:

- فاتن .. لقد اضطررت أن أكتفى بدور الصديق .. لأننى لم أكن واثقا أنه يمكن أن تمنحينى الحق فى أكثر من ذلك.. وبعد أن علمت بظهور ذلك الشاب فى حياتك أصبحت أكثر يقينا من أنه لا أمل لى فى التعبير عن مشاعرى الحقيقية تجاهك.

تلك المشاعر التى أحسستها منذ أن وقعت عيناى عليك.. لكننى أضطررت لإخفائها.

أما الآن فأعتقد أننى أستطيع أن أقول ما حرصت على اخفائه عنك .. ولن أسمح لنفسى بالتردد هذه المرة.. أنا أحبك يا فاتن .. وأريد أن أتزوجك.

أغمضت عينيها قائلة بنبرة حزينة:

- لم أعد أريد أن أسمع هذه الكلمة مرة أخرى.

أطرق خالد برأسه قائلاً بأسف:

- كنت أظن أنه يمكن أن يكون لى نصيب ولو بسيط من مشاعرك فقد كان يكفينى هذا مقابل حبى الكبير لك.

- الأمر لا يتعلق بك .. بل بالتجربة التى مررت بها والتى ما زلت أعانى من آثارها المريرة.

- يجب أن تنسى هذه التجربة تماما.

- هذا ما يردده الجميع.. لكن ليت النسيان كان سهلاً على النحو الذى يقولونه به.

- إننى لم أقل لك إننى أحبك من قبل.. ولم أسمح لنفسى بالتعبير عن مشاعرى الحقيقية تجاهك.

لكننى أفعل ذلك الآن.. وقد أصبحت تعرفين حقيقة هذه المشاعر وتعرفين أننى أحبك .. وقد قلتها مقترنة برغبتى فى الزواج منك.

ربما لم أكن موسراً مثل الشخص الذى عرفته .. وربما تكون أحوالى المالية مضطربة بعض الشىء الآن ..

لكن الأحوال بدأت تتصلح معى تدريجياً والمستقبل يحمل لى آمالا كثيرة.. وكل ما أستطيع أن أعدك به لو وافقت على الزواج مني.. إننى سأبذل كل جهدى لتعويضك عما فات.. وسأعمل دائما على أن أمنحك كل ما حرمت منه من سعادة وحب حقيقى.

أرجوك فكرى فيما قلته.. وتذكرى أننى أحوج ما أكون إلى وجودك فى حياتى.

وغادر الحجرة على أثر ذلك .. وقد تركها تفكر فى كلماته.

وانقضى أسبوع منذ مغادرتها للمستشفى وهى مازالت تفكر فى العرض الذى قدمه لها.

ربما .. إنها لا تحب خالد .. لكنها تحترمه وتقدره .. كما أنه يحبها منذ فترة طويلة .. و هو حب نبيل آثر أن يحتفظ به داخله دون أن يسعى لفرضه عليها.

وربما .. لم يكن ثرياً .. وذا مستقبل لامع .. لكنه يملك قلبا كبيرًا.

فماذا فعل لها الحب؟ وما الذى نالها من ثراء وليد ومستقبله اللامع؟ ما الذى استفدته من الانصياع لاختيار قلبها؟ ولماذا لاتتصاع هذه المرة لاختيار عقلها؟

لقد صدمها وليد بخيانته.. وهذه الصدمة أصابت قلبها فى الصميم.

وهى بحاجة الآن للنسيان ومداواة جرحها.. إنها بحاجة لاقتلاع هذا الحب تماما من حياتها.. والبدء من جديد.

وزواجها من خالد قد يحقق لها هذا وقد ينقذها من محنتها بالفعل.

وذات يوم وجدها تطرق عليه بابه قائلة:

- أنا موافقة على الزواج منك.

★★★

كان خالد فى غاية السعادة بزواجه من فاتن .. وحاول أن يوفر لها كل أسباب السعادة رغم إمكانياته المحدودة فى البداية .

لكن الأمور تطورت إلى الأحسن .. وبدا وكأن الحظ قد ابتسم له بعد ذلك.

إذ بدا اسمه يلمع فى عالم التأليف .. واستلفتت كتابته اهتمام الناشرين والمنتجين .. مما أدى إلى تحسن أحواله المالية .

وانتقل مع فاتن من الشقة الصغيرة التى تزوجا فيها من البداية إلى شقة أكثر اتساعًا .. كما استطاع أن يشترى سيارة صغيرة لأول مرة فى حياته .. وبدا و كأن الحياة

تفتح لهما ذراعيها .

أما فاتن .. فقد قررت أن تنسى كل ما يتعلق بحبها القديم لوليد وأن تقطع كل صلة لها بالماضى .

وقـــررت أن تكون مـــخلصـــة لخـــالد حـــتى بالنســبـــة لمشاعرها وذكرياتها .

كـمـا سـعت لأن يكون الحب بينهـمـا مـتبـادلاً .. وأن تحاول مداواة جراح قلبها لتسمح له أن يحب من جديد .. خاصة أن زوجها كان مخلصا فى حبه لها وشديد الحرص على ارضائها .

وكان قد طلب منها أن تتوقف عن العمل بعد أشهر قليلة من زواجهما فاستجابت لطلبه مكتفية بدورها كزوجة ترعى زوجها وتعمل على إسعاده وتلبية احتياجاته وتوفير المناخ الملائم له للكتابة .

وبدت هى الأخرى سعيدة بحياتها الجديدة معه .. وأحست أن القدر قد ابتسم لها من جديد .

وذا ت يوم عـاد خـالد إلى المنزل فـرحـاً وهو يفـتح

ذراعيه لفاتن قائلا :

- هنئينى يا حبيبتى .. لقد تعاقدت اليوم مع أحد المنتجين على شراء روايتى الأخيرة لإنتاجها للسينما .

أشرق وجهها قائلة :

- حقا .. إن هذا يعد نقله حقيقية لنا .

- سأقبض مبلغًا كبيرًا مقابل الرواية وسوف يمكننا تغيير أثاث المنزل .

- لاداعى لذلك .. فالأثاث ما زال بحالة جيدة.

- إننا لم نغيره منذ زواجنا . بل سنفعل ذلك .. لا تحملى هما فأنا أعتقد أن نجاح هذا الفيلم سيكون بداية مختلفة تماماً بالنسبة لى كمؤلف. وأن أحوالنا المالية ستتحسن كثيرا.

- إنك تستحق ذلك يا خالد .. فأسلوبك الأدبى رائع.. كما أن رواياتك كلها تتميز بالمضمون الجيد وتعالج موضوعات اجتماعية مهمة .

ابتسم وهو يمسك بذراعيها قائلاً :

- هل هذا هو رأيك فى رواياتى حقاً ؟

ضحكت قائلة :

- بالطبع .. لا تنس أننى قارئتك الأولى.

وضع يده على كتفها وهو يصحبها إلى الداخل قائلاً:

- إن ما يدهشنى هو أنك ناقدة جيدة أيضاً .. وقد اتضح لى هذا من خلال مناقشتك لأحداث رواياتى .

قالت له بدلال :

- وما الذى يدهشك فى ذلك ؟ هل كنت تظن أننى لا أصلح لذلك لأننى حرمت من استكمال تعليمى؟ لقد كنت دائمًا شغوفة بالقراءة .. ولدىَّ من الذكاء ما يمكننى من التفرقة بين العمل الجيد والعمل الردئ.

ابتسم وهو يضمها إليه قائلاً :

- بالطبع .. أنا أعرف ذلك يا حبيبتى وهذا ما يجعلنى أستعين برأيك دائمًا.

قالت له بدلال أكثر .

- ثم لا تنس أيضاً أننى أعمل لديك بدون مقابل.

قال وهو ينظر إلى عينيها الصافيتين:

- إننى أقدر المجهود الذى تبذلينه فى مساعدتى لنسخ صفحات رواياتى على الآلة الكاتبة .. ولكن لا تنسى أنك أنت أيضاً التى أصررت على مساعدتى فى هذا الشأن.. وبدون مقابل كما تقولين.

وانطلقت ضحكاتهما تعبر عن الألفة والبهجة التى يشعرانها .

ثم مالبث أن رفع وجهها إليه وهو يضع إصبعه تحت ذقنها قائلاً بصوت يفيض عاطفة :

- هل أنت سعيدة معى ؟

- وكيف لا أكون كذلك وأنت تمنحنى كل هذا الحب والاهتمام ؟ أنا الذى أريد أن أعرف إذا ما كنت قد نجحت فى إسعادك أم لا؟

- إن مجرد وجودك فى حياتى يمنحنى كل السعادة التى أرجوها .

قالت له بخبث :

- وجودى .. وحدى .

- بالطبع .. أتظنين أنه يمكن أن يكون لك شـــريك آخر فى قلبى ؟

هزت كتفيها قائلة بدلال :

- أظن ذلك.

- إياكِ أن تفكرى فى ذلك أبداً .

أفلتت نفسها من بين يديه قائلة :

- على أية حـــال .. فـــأنا لن أنزعج كـثـيــرًا من هذا الشريك أو الشريكة بشرط ألا يقلل ذلك من حبك لى .

نظر إليها باهتمام قائلاً :

- ماذا تقصدين ؟

- أخذت تدور أمامه وهى تزيد من دلالها قائلة:

- ألم تأتِ لى منذ لحظات بنبـــأ ســـار؟ أنا أيضـــا أحمل لك نبأ ساراً؟

- وما هو ؟

- لقد ذهبت اليوم للطبيب .. وأخبرنى أننى .. أننى .. حامل .

امتقع وجهه فجأة وهو يتطلع إليها قائلاً :

- ماذا ؟

استغربت لرد فعله الذى جاء على غير ما توقعته وأن.. أرجعت ذلك إلى المفاجأة .. قائلة :

- أقول لك إننى حامل فى شهرين .

ظل صامتا للحظات .. وذلك التعبير الغريب مرتسم على وجهه .

مما جعلها تتطلع إليه فى حيرة ودهشة قائلة :

- ألست سعيداً لذلك؟

قال لها بصوت ينم عن اضطرابه :

- كنت أفضل أن يتأخر هذا الحمل لبعض الوقت.

- ماذا تعنى ؟

- هز كتفيه قائلاً :

- أعنى .. أن ذلك كـان يمكن أن يحـدث بعـد عـامين أوثلاثة أو أربعة . فى ظل ظروف أفضل لى ولكِ .

- إن ظروفنا طيبـة والحـمـد لله .. أعـتـقـد أننا الآن أفضل بكثير.

قال لها متهكما :

- أتظنين ذلك؟إنك لم ترِ كيف يعيش غيرنا ؟ وكيف تكون الحياة الحقيقية .. لا يا فاتن .. مازال أمامنا الكثير الذى يتعين علينا أن نحققه أولاً ؟

قالت له وقد ازدادت حيرتها :

- إننى لا أفهم ... ما دخل وجود طفل فى حياتنا .. بتحسن أو اضطراب أحوالنا؟ لا أظن أن إنجابى لمثل هذا الطفل هو الذى سيكون عائقًا أمام ذلك .

- لكننى كنت أرغب فى أن نستمتع بحياتنا لوقت أطول وألا نشغل أنفسنا بتربية الأطفال الآن .

ابتسمت له قائلة:

- ربما يكون وجود طفل فى حياتنا سببا لإسعادنا أكثر.

- هذا غير حقيقى .. الأطفال يربكون حياة والديهم.. ويحملونهم أعباء همومهم ومتاعبهم .. خاصة إذا لم تكن ظروفهم ميسرة بالقدر الكافى .

ثم لا تنسى أننى مؤلف ناشئ .. وفى بداية حياة عملية مبشرة بالنجاح وأحتاج إلى الهدوء والسكينة فى عملى .. خاصة وأنا أمارس عملى فى ا لمنزل .. وليس لى مكتب خاص بى بعد .

- قالت له مطمئنة :

- كل تلك الأشياء يمكن معالجتها فى المستقبل فلاداعى لأن تقلق نفسك بتلك المخاوف.

فى الحقيقة لقد كنت أنتظر منك غير ذلك .. فغالبية الأزواج يفرحون حينما يعلمون بخبر كهذا .. لكن رد فعلك جاء مختلفاً ومحبطاً لى للغاية .

أطلق زفرة قصيرة وهو يقترب منها ليضع يده على

كتفها قائلاً :

- آسف يا حبيبتى .. ربما أكون قد تصرفت بطريقة فظة.. وقد أكون أنانيا بعض الشىء لأننى أردت أن أحتفظ بحبك لى وحدى .

وربما يكون السبب أيضا هو أننى لم أتعود على فكرة أن أكون أبًا بعد .. وأخشى ألا أستطيع أن أكون جديرًا بهذا اللقب .

لكن مادام هذا الشىء يسعدك .. فلابد أننى سأسعد به أيضا .

- إنك تبدو مرتبكا الآن .. لكن الأمر سيختلف تماماً عندما يأتى الطفل فلابد أنك ستحبه وتسعد به مثلى .. كما أن وجوده لا يمكن أن يحول دون حبى واهتمامى بك .

قال لها مداعباً .

- أتعدينني بذلك .

قلت له بدورها مداعبة :

- أتحب أن أكتب لك تعهدًا.

- لا داعى فقط سأشهد عليك عيناك الجميلتان هاتان لتشهدا معى إن نكثت بوعدك .

ابتسمت قائلة :

- ماذا أفعل ؟ بالطبع لن أستطيع مجاراة مؤلف روائى مثلك بالطبع.

قال وهو يتأملها بعينيه :

- المؤلف الروائى لا يجد كلمات كافية لتعبر عن حبه الكبير لزوجته .

- وزوجته تريد منه أن يعدها بأن يحب طفلها كما يحبها فى المستقبل .

- لا أظن أننى بحاجة لأن أعدك بذلك .. فمن الطبيعى أننى سأحب طفلى .. ومن الطبيعى أيضاً أننى سأحبه لأنه جزء منك .

قالت وهى تمرر أصابعها بين خصلات شعره :

- ومنك أيضا يا حبيبى .

★★★

وبعد انقضاء أسبوع عاد خالد إلى المنزل مكفهرًا .. وقدلاحظت زوجته أنه فى حالة نفسية سيئة فاقتربت منه لتسأله مستفسرة :

- ماذا بك يا خالد ؟ إنك تبدو متعبًا .. هل حدث شىء ؟

أجابها قائلاً بصوت ينم عن الإحباط الشديد :

- لقد ألغى المنتج العقد الموقع بيننا بشأن إنتاج الرواية وتحويلها إلى فيلم سينمائى .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- وكيف يلغيه بعد أن قمتما بالاتفاق والتوقيع ؟ هل له الحق فى ذلك ؟

قال لها بيأس :

- أجل .. فقد كان عقداً ابتدائيًا .. وبدون شروط جزائية .. ولكن العقد النهائى كان من المتوقع توقيعه اليوم.

- ولماذا تراجع عن توقيع العقد النهائى ؟

- لأن الرواية لم تعجبه ٠

قالت له باستغراب :

- لم تعجبه .. إذن لماذا وافق على شرائها منذ البداية مادام الأمر كذلك ٠

★★★

خالد :

- لقد رشحها له أحد الأشخاص بعد قراءتها .. لكن حينما أعاد قراءتها وجد أنها رواية جادة أكثر من اللازم .. وأنها لا تصلح للإنتاج السينمائى .

- هل هذا معقول ؟ إن رواية (الظلال) من أحسن الروايات التى كتبتها.

أطلق زفرة قصيرة قائلاً:

- لكنها ليست كذلك من وجهة نظره .

- وماذا ستفعل الآن ؟

قال لها بيأس :

- لقد سئمت .. وأعتقد أنه يتعين علىَّ أن أبحث لى

عن عمل آخر .

– لا تسلم نفسك لليأس لمجرد أن رواية لك قد رفضت .

قال لها بمرارة :

– رواية واحدة .. إن المكتبة مكتظة بالكثير من الروايات التى لم تلق قبولاً من أحد .. وهذا يعنى أن الخطأ فىَّ أنا .. وأننى لا أصلح أن أكون مؤلفاً .

– لا تنس أن بعض الروايات الأخرى التى كتبتها حققت نجاحاً حقيقيا سواء بالنسبة للنشر أو الإنتاج الفنى.. وإلا ما كنا على ما نحن عليه الآن .

قال لها متهكما:

– نجاحاً .. هل تسمين هذا نجاحا؟ إن النقود التى أقبضها تعد ملاليم بالنسبة لما يقضبه الآخرون من أولئك الذين تخصصوا فى تقديم الأعمال التافهة والتى تخلو من أى مضمون .

لقد كنت أضع آمالاً على المبلغ الكبير الذى وعدنى به

هذا المنتج وأمنى نفسى بالانتقال إلى مصاف أصحاب الثروات الحقيقية فى المستقبل.

قالت محاولة التخفيف عنه :

- لكننا سعداء هكذا .. وأحوالنا المادية أفضل بكثير من ذى قبل .

قال لها بضيق :

- إنك قنوعة أكثر من اللازم .

- ولماذا لا نكون كذلك مادامت ضمائرنا مستريحة ؟

نهض قائلاً وهو يدور فى الحجرة وملامح التوتر والضيق مرتسمة على وجهه:

- وما دخل الضمير فى ذلك ؟ إننا بحاجة إلى المال.

قالت له بهدوء .

- المال يمكن أن يأتى فى أى وقت .. والمسألة نسبية.. هناك من يجد فى يده ألف جنيه ويشعر بأن هذا المبلغ ضئيل للغاية .. وهناك أيضا من يجد فى يده جنيهًا

واحداً ويشعر أنه يكفيه تمامًا ويكون راضيا به كل الرضا .

أما عذاب الضمير فإنه يفسد على الإنسان سعادته دائماً .

أشاح بيده قائلاً :

- من فضلك يا فاتن .. ليس هذا الوقت المناسب للفلسفة .. إننى سأتوقف عن التأليف لفترة من الوقت .. فأنا لا أشعر بالقدرة على الإمساك بالقلم الآن .

وهناك شىء آخر .. أعتقد أنه يتعين عليك أن تتراجعى عن موضوع الإنجاب الآن .. فظروفنا لن تسمح بذلك فى الوقت الحالى .

حدقت فيه لبرهة من الوقت وهى صامتة .. ثم ما لبثت أن قالت :

- أعتقد أننا قد حسمنا هذا الأمر من قبل .

قال لها بعصبية :

- أجل .. لكن ذلك كان قبل أن أعلم برفض الرواية .

قالت له منزعجة :

- إننا لن نجعل طفلنا رهنًا برفض أو قبول رواية كتبتها .

- لكن يجب أن تتحملى معى الظروف الصعبة القادمة .. وتتخلى عن هذا الطفل .

- إننى موافقة على أن أتحمل معك أية ظروف صعبة تواجهها .. لكن لن أتخلى عن طفلى أبداً .

قال لها وهو يغادر الحجرة منفعلاً :

- لا فائدة منك .. أنت إنسانة عنيدة للغاية .

★ ★ ★

لم ينقضِ وقت طويل حتى عاود خالد التأليف مرة أخرى بعد فترة التوقف والاكتئاب التى تحملت خلالها فاتن عصبيته الشديدة وانفعالاته الزائدة .

وبدأت الأمور تتحسن حيث أخذ يلقى إقبالاً من المنتجين والناشرين لرواياته .. مما زاد من دخله وثقته بنفسه .

لكن فاتن كان لها رأى آخر .. عبرت عنه حينما سألها عن رأيها فى رواياته الأخيرة .. فقالت له :

- أعتقد أنها أقل بكثير من رواياتك السابقة .. سواء من حيث مستواها الأدبى أو المضمون .

قال لها وقد ارتسمت ملامح الأستياء على وجهه :

- ماذا تقصدين ؟

- أقصد أنك كتبتها خصيصا وأنت تضع فى اعتبارك ارضاء المنتج أو الناشر الذى تنوى أن تبيع له الرواية .. لذا جاءت القصة حافلة بالكثير من التوابل التجارية .. دون أن تعالج موضوعا محدداً .

- هذا النوع من الروايات هو الذى يلقى قبولاً هذه الأيام .

- هذه نظرية لا يمكن التسليم بها بصفة مطلقة .. فقد كتبت بعض الروايات ذات المضمون الجيد ولاقت قبولاً أيضاً .

- أجل .. وكان يدفعون لى مقابلها أجوراً زهيدة .

- لكننى كنت أعـرفك دائمًا صـاحب مـبـدأ وأسلوب مميز فى الكتابة.

قال لها بمرارة :

- واكـتـشـفت أننى كنت أحـمق .. هل تعـرفين كم سيدفعون لى مقابل الرواية التى لم تعجبك ؟

- المال ليس كل شىء .

قال لها ساخرًا .

- بل هو كل شىء .. إن التشدق بالكلمات الكبيرة لا يطعم فما.

انظرى إلى الحياة حولك .. ستجدين أن المال هو كل شىء .

فالمال هو الذى جعلنا ننتقل من مسكن لا يحتوى إلا على حجرة صغيرة وصالة فى زقاق ضيق .. إلى هذا المسكن الرحب .. وقريبا جداً سننتقل إلى شقة أكثر رحابة وفى حى أكثر رقياً .. والمال هو الذى جعلنا نمتلك الآن سيارة لائقة .. المال هو الذى جعلنا نعيش حاضرنا دون

خوف ونطمئن على المستقبل .

نظرت إليه وكأنها ترى مخلوقا آخر لا تعرفه قائلة :

- لقد تغيرت كثيراً يا خالد .

- الحياة هى التى علمتنى أن أتغير .. فقد كان لابد وأن أتكيف مع الواقع الذى نحياه .

وفجأة ارتسمت ملامح الألم على وجه زوجته ووجدت نفسها تتهالك فوق المقعد القريب منها وهى تصرخ متألمة .

اندفع خالد نحوها فى هلع وهو يسألها قائلاً :

- فاتن .. ماذا بك ؟

تشبثت بذراعه وهى تقول له متألمة :

- أرجوك يا خالد .. انقلنى إلى المستشفى سريعا .. أعتقد أننى على وشك الإنجاب .

انتقلت فاتن إلى المستشفى حيث وجدت معاناة كبيرة فى الولادة إلى أن خرج الجنين إلى هذا العالم بعد أن بذل

الأطباء جهداً كبيرًا للمساعدة على خروجه .

وقف خالد يتأملها وهى راقدة وبجوارها طفلتها الصغيرة .. وقد لامس شعرها الأسود الخفيف وجه أمها الشاحب قائلا:

- حمدًا لله على سلامتك يا حبيبتى .

قالت له بإعياء :

- الله يسلمك .. هذا غريب ما فكرت بتاتاً أنها ستكون بنتا .

تأمل الطفلة قائلاً:

- إن عينيها تشبه عينيك الجميلتين.

ابتسمت فاتن بصعوبة قائلة :

- بل هى أشد شبها بعينى أبيها .. ألا تريد أن تحملها قليلاً ؟

مد خالد إليها يده ليتناولها بين ذراعيه ببطء وارتباك ظاهر .. فهذه هى المرة الأولى التى يحمل فيها بين

يديه طفلاً لم يتجاوز عمره ثلاثة أيام فقط .

كانت الطفلة هادئة ووديعة وقد استكانت بين يديه .

وما لبثت أن زالت الرهبة من نفسه ليحل محلها إحساس بالعطف والحنان والحب تجاه هذه المخلوقة الصغيرة .

ابتسمت زوجته وهى تتأمله قائلة :

- ما هو شعورك وأنت تحملها بين ذراعيك؟

ابتسم بحيرة دون أن يرفع عينيه عن الطفلة قائلاً:

- لا أدرى .

قالت له معاتبة :

- ألا تشعر بأنك تحبها ؟

رفع عينيه إلى زوجته قائلاً:

- أجل .. أعتقد أننى أحس بذلك الآن .

- ألم أقل لك إنك ستحبها عندما تأتى إلى الحياة ؟

قال لها وهو مستمر فى احتواء الطفلة بين ذراعيه:

- جاءت عليَّ لحظات .. كنت أشعر تجاهها بالمقت والكراهية.

نظرت إليه فاتن بدهشة وانزعاج قائلة :

- كيف تقول ذلك؟

- لقد راودنى هذا الإحساس عندما أخبرنى الطبيب بالمصاعب التى تواجهينها فى إنجابها .. والخطر الذى يمكن أن تتعرضى له أثناء الولادة .

- لم يكن هذا ذنبها .. ثم أن كل شىء قد انقضى بخير والحمد لله .

إنها ابنتك الآن كما هى ابنتى ويتعين علينا أن نمنحها كل حبنا.

وفى تلك اللحظة انفجرت الطفلة بالبكاء .. فضحكت الأم قائلة :

- أترى .. ها هى تبكى احتجاجاً على ما قلته عنها.

ابتسم خالدوهو ينظر إلى الطفلة قائلاً :

- حـسناً .. إننى أسـحب مـا قلتـه .. لكن أرجـوكِ توقفى عن هذا البكاء المزعج .

مدت له فاتن ذراعيها قائلة :

- أعطها لى وأنا سأحسن التصرف معها .

فأعطاها لها سريعا لتحملها بين ذراعيها فى حنان. فسكنت الطفلة واستعادت هدوءها .

بينما وقف خالد يتأملها .. وهو يشعر وكأنه يستقبل حدثا جديدا فى حياته .. وأن الأمور ستصبح مختلفة يقينا بوجود هذه الطفلة معهما .

سألته فاتن قائلة :

- ماذا ستسميها ؟

هز كتفيه قائلاً :

- لا أدرى .

- هل تدعنى أطلق عليها أنا اسمًا؟

- كما تشائين .

تأملتها فاتن قائلة :

- سأسميها سها .. على اسم أقرب الصديقات إلىَّ كما أنه اسم جميل أليس كذلك ؟

قال لها بلا مبالاة :

- أجل إنه كذلك .

★★★

كانت فاتن شديدة الإعجاب بابنتها .. وقد شغلت معظم وقتها والكثير من اهتمامها خاصة بعد أن أفلتت بأعجوبة من نوبة مرضية كادت أن تودى بحياتها .. لكن سرعان ما نمت الطفلة لتزداد كل يوم حسنا وجمالاً .. وتزداد صحة وقوة . وقد جعلها ذلك تقلل من اهتمامها بعض الشىء بزوجها .. ومن مشاركتها له فى نسخ رواياته على الآلة الكاتبة.. مما اضطره إلى الاستعانة بأحد المكاتب المتخصصة فى ذلك لنسخ صفحات رواياته .

ولم يكن خالد يرى ابنته إلا فى الأوقات التى يتوقف فيها عن الكتابة طلبًا للراحة .. و ذلك عادة ما بين الرابعة

والسادسة مساءً أو الفترات الأولى من الصباح وهو يتناول إفطاره.

أما فى غير هذه الأوقات فإن (القمروالنجوم) روايته الجديدة كانت تستغرق كل وقته وتستولى على كل مشاعره.

وبعد عامين ولد طفلهما الجديد (سامح) .. وكان طفلاً صغيراً ضعيفاً حتى ظننا أنه لن يعيش طويلا.. مما اجتذب إليه قلب فاتن .. ونال الكثير من اهتمامها وحنانها حيث كان بحاجة إلى عناية دائمة .

وأحدث مجيئه بالإضافة إلى الطفلة الصغيرة تغييرًا فى حياة الزوجين فقد ملأ المنزل بصياحه وبكائه .. كما أصبحت تقلباته المترضية مصدر قلق وانزعاج دائمين.

وكان من أثر هذا أن اضطربت أعصاب خالد .. وبدأ يفقد قدرته على التركيز فى كتابة رواياته .

وقال لزوجته ذات يوم بعد أن أخبرته بما قاله الطبيب بشأن الحالة المرضية لابنهما :

- ألم يعد لدينا ما نتحدث فيه عدا مرض الطفل

وصراخه وضرورة عرضه على هذا الطبيب أو حمله إلى تلك المستشفى .

قالت له مستنكرة :

- إنه ليس طفلى وحدى .. فهو ابنك أيضا .. ألا يزعجك أن يكون مريضا .. أو متألما .

قال لها محتداً :

- انزعج بالطبع .. وهذه هى المشكلة .. فعمل المؤلف يختلف عن أى عمل آخر .. إننى بحاجة إلى الهدوء والتركيز .. بحاجة إلى مناخ بعيداً كل البعد عن بكاء الطفل أو الشكوى من مرضه .. مناخ مماثل لذلك الذى كنت أحظى به عندما كنا أنا وأنت بمفردنا وبدون أطفال .

لكن هذا شيئا لم يعد له وجود فى حياتى الآن بفضلك أنت وأطفالك .

لقد أصبح لدينا الآن شقة فسيحة .. لكننى لم أعد أجد فيها الهدوء الذى أنشده .. والذى كنت أجده بالفعل حينما كنا نعيش فى حجرة وصالة بمفردنا داخل شقة لا

تزيد مساحتها على سبعين متراً .

حتى اهتمامك بى كزوج تراجع تدريجيا .. حتى أصبحت أشعر وكأننا غريبان فى هذا المنزل.

إننى سأجن إذا واصلت العمل فى هذا المكان .

قالت له منفعلة :

- وماذا أفعل؟ إن الطفل والطفلة بحاجة إلى رعايتى أتريدنى أن أتخلى عنهما .. ولا أعبأ بمرض ابنى لأوفر لك الاهتمام الذى تريده .. والمناخ الملائم .. ألا يكفى أنك تلقى مسئوليتهما كاملة فوق عاتقى.

- ما الذى تنتظرين منى أن أفعله أكثر من ذلك ؟ إننى لم أتأخر مطلقا عن دفع أى مبلغ يحتاجه علاج الطفل أو احتياجات الطفلة .

- إننى لا أتحدث عن الأمور المادية.. بل عن اهتمامك بهما كأب .. لقد أصبحت ابنتك تخشاك من معاملتك الجافة لها .. كما أنك لا تبادر أبدا بالسؤال عن الحالة الصحية لابنك إلا إذا أخبرتك أنا.

- هل ترينني أبا سيئاً إلى هذا الحد ؟

- ستجعل الأمر أسوأ مما هو عليه لو لم تحاول أن تقترب بمشاعرك من الطفلين أكثر من هذا بدلاً من أن تأففك وتذمرك منهما دائماً.

- ليتك تقدرين طبيعة عملي كما كنت تفعلين من قبل .

- إنني مقدرة بالفعل .. لكن ذلك لا يعني أن تتذمر من طفليك على هذا النحو، . فأنا أريدهما أن يحباك .. وأنت لا تمنحهما الفرصة لذلك .. إنهما بحاجة لأن يشعرا بعطفك وحنانك نحوهما.

- وأنا أيضاً أحتاج لأن أشعر منك بذلك .. أريدك أن تعودي إلى ما كنا عليه من قبل .

- كيف تشك في مشاعري نحوك ؟ اهتمامي بالطفلين لا يعني أنني لم أعد أهتم بك .

- هذا غير صحيح .. فأنت دائماً تعبة وقلقلة بشأن الطفل.. حتى أصبحت أشعر أنه لا مكان لي في هذا المنزل.

- لا تغضب منى .. لكننى أظن أن انانيتك هى التى تصور لك ذلك .

- إذن فأنت تريننى أنانياً .

- كل الآباء والأمهات تتسع دائرة مشاعرهم لتشمل أبناءهم .. لكن هذا لا يؤثر فى حب أحدهما للآخر .

- هذا مجرد كلام .. الواقع أن وجود الأبناء يؤثر كثيراً على الزوجين . وينقص من اهتمام الزوجة بزوجها.

- إنه منطق فى غاية الغرابة ..لم أسمع به من قبل .

- يبدو أنه لم تعد هناك فائدة من المناقشة .. لقد كنا متفاهمين للغاية فى الماضى .. لكننا فقدنا حتى قدرتنا على هذا التفاهم . إن ما يعنينى الآن هو أن أجد المناخ الملائم للقيام بعملى .

- قل لى أنت .. ما الذى تريده منى وأنا سأعمل على تحقيقه لك ؟ المهم أن تكون راضياً .

لقد أصبحت أحوالنا ميسرة الآن .. وإذا كنت غير

قادر على ممارسة عملك فى المنزل والتركيز بقدر كافٍ مع وجود الطفلين .. يمكنك استئجار شقة صغيرة وتحويلها إلى مكتب لتمارس عملك فيه .

أطلق زفرة قصيرة قائلاً :

- هذا ما فكرت فيه بالفعل .. وسوف أبدأ من الغد فى البحث عن مكان مناسب كما أننى أفكر أيضا فى الاستعانة بسكرتيرة تجيد العمل على الآلة الكاتبة لتساعدنى فى القيام بعملى بعد أن توقفت أنت عن ذلك وبدلاً من الاستعانة بمكاتب النسخ .. وكشف أسرار رواياتى قبل طبعها .. مع ما فى ذلك من تعب .

- أعتقد أننى أستطيع أن أرشح لك فتاة مناسبة لهذا العمل .

- هل تعرفينها؟

- إنها تمت بصلة قرابة لسها .. وهى بحاجة إلى العمل وتجيد النسخ على الآلة الكاتبة .

- حسناً .. يمكنها أن تحضر من الغد للقيام بعملها

هنا لحين العثور على المكان المناسب فأنا بحاجة ماسة للانتهاء من روايتى الأخيرة خلال شهر على الأكثر وفقًا للعقد الذى وقعته مع الناشر .

★★★

جلست سناء أمام الآلة الكاتبة فى حجرة المكتب تنسخ الصفحات التى انتهى من كتابتها فى روايته الجديدة.

وكان المنزل ساكنا على غير العادة.. وقد انقضت ساعة على صراخ الطفل الذى كان يخترق المكان والباب المغلق.. ولم يعد يسمع فيه شيئًا سوى صوت دقات الآلة الكاتبة.

حيث أخذت سناء تنظر من آن إلى آخر لساعتها ثم تعود لتدق بأصابعها على أحرف الآلة فى سرعة عجيبة ومدهشة.

ولما دقت الساعة الخامسة هبت واقفة ونظرت إلى المرآة وقد أخذت تصلح من زينتها.

ثم نظرت إلى صورتها فى المرآة .. وهى تبتسم ابتسامة راضية.. إذ كانت تبدو جميلة ومتألقة رغم رخص الثياب التى ترتديها.

ثم وقفت ساكنة وقد أرهفت أذنيها منصتة.. قبل أن تسرع بالعودة إلى مكانها والجلوس أمام الآلة وهى تعاود القيام بعملها.

وفتح الباب ليدخل خالد وقد ألقى نظرة عليها قائلا:

- مساء الخير يا سناء.

التفتت إليه وهى تبتسم قائلة:

- مساء الخير يا أستاذ خالد.

- أمازلت تعملين؟

- نعم .. فإننى لم أنته بعد.

- هل وصلت إلى الفصل السادس من الرواية؟

- بل إلى الفصل السابع.

- عظيم.. إنك تعملين بهمة ونشاط تستحق التقدير.

- أشكرك .. فى الحقيقة أننى أؤدى واجبي.

- حسنًا .. ها هو فصل آخر من الرواية .. أرجو أن تبدئى فى كتابته خلال اليومين القادمين.

قالت له بحماس:

- سأبذل قصارى جهدي.

وصمتت برهة قبل أن تردف قائلة:

- أستاذ خالد .. هل تسمح لى أن أسجل إعجابى الشديد بهذه الرواية؟

ابتسم قائلا:

- أتظنين أنها تستحق الإعجاب حقًا؟

- بالطبع إنها رائعة .. أعرف أنه لا قيمة لرأيى.. لكننى أشعر أنه يتعين علىَّ أن أخبرك بذلك.

قال خالد بلهجة حزينة:

- بالعكس.. إننى أقدر رأيك كثيرًا .. ويسرنى أنك معجبة بالرواية.

وتذكر أن فاتن كانت تشيد بروايته على هذا النحو فى البداية.. ثم ما لبث أن بدأت تنتقدها بعنف وتحاول أن تنتقص من قدرها بدعوى أنها أقل فى المضمون والمستوى الأدبى.

ثم تحول نقدها إلى رفض صامت لأعماله الروائية بالامتناع عن قراءتها بدعوى الانشغال بالطفلين.. ولعدم حدوث نزاع بينهما إذا ما أبدت رأيها بصراحة فى مضمون الروايات التى يكتبها.

وقد ترك هذا أثرا سيئا فى نفسه .. خاصة أنه كان يعدها قارئته الأولى.. وكان يرضى غروره حماسها وشغفها بقراءة رواياته فى البداية تحول إلى رفض وفتور فى النهاية.

وألقى نظرة على سناء فوجدها جميلة وفاتنة .. وكان قد لاحظ ذلك منذ أن جاءت لتعمل لديه إلا أنه حاول أن يتجاهل ذلك فى البداية .

لكنه لا يستطيع أن يستمر فى هذا التجاهل الذى

يذكره بما كانت عليه زوجته فى السنوات الأولى لزواجهما وكيف فقدت هذا الاهتمام بنفسها.. ولم تعد تحرك أحاسيسه على النحو الذى كانت عليه من قبل.

إن وجودها أمامه يضطره إلى أن يعقد هذه المقارنة وهو يتساءل:

- لماذا تبدو المرأة متألقة وجميلة على هذا النحو قبل الزواج ثم لا تلبث أن تفقد هذا البريق وهذا التألق بعد زواجها.

وعاد ليتأمل سناء بعينين تنمان عن إعجابه الشديد بها.. وهو يتبين غزارة شعرها المتهدل فوق كتفيها فى تموج فاتن.. ووجهها الذى يكاد أن يتفجر حيوية وعينيها الزرقاوين اللتين تتهدل فوقهما أهدابها السوداء.. وفمها الصغير الساحر، ثم قوامها المشدود الذى مازال يحتفظ برشاقته.. قائلاً لنفسه:

- حقاً .. إنها فاتنة.

ويبدو أنها كانت تشعر بمراقبته لها فتعمدت أن

تتمايل فى جلستها لتثير انتباهه إليها أكثر.

ثم ما لبثت أن التفتت إليه لتفاجئه وهو يتطلع إليها قائلة:

- أستاذ خالد .. هل يمكنك أن توضح لى هذه الكلمة؟ فهى لا تبدو واضحة تماما بالنسبة لى:

اقترب منها لتطلعه على الكلمة المقصودة.. وقد أحس وهو يميل بوجهه على الصفحة بحرارة اقترابه من وجهها.. وبالتأثير الشديد لذلك العطر الذى تستخدمه على حواسه.

أحس باضطراب شديد.. وقد تقاطرت حبات العرق على وجهه فتراجع إلى الوراء سريعا بعد أن أوضح لها الكلمة.. ثم ما لبث أن أدار لها ظهره وهو ينظر من النافذة التى قام بفتحها سريعا.. ليخفف من تلك الحرارة التى انبعثت فى جسده قائلا لها:

- يمكنك أن تنصرفى الآن لو أردت.

- لكننى لم أنته من عملى بعد .. ومازال أمامى بعض الوقت قبل أن يحين موعد الانصراف.

التفت إليها قائلاً بصوت مضطرب:

- لا بأس بذلك .. يمكنك أن تستكملى عملك غداً.

غادرت مقعدها وهى تتعمد أن تتحدث إليه بأنوثة زائدة قائلة:

- هل أنت واثق أنك لا تريدنى أن أواصل العمل الآن؟

- أجل .. إننى أفضل أن أختلى بنفسى لكتابة الفصل الثامن من الرواية.

هزت كتفيها قائلة:

- حسناً .. يا أستاذ .. كما تريد.

سألته فاتن بعد انصرافها قائلة:

- هل تقوم الفتاة بعملها على الوجه المطلوب؟

- أجل إنها تجيد الكتابة على الآلة الكتابة بسرعة مدهشة.

- لكن ألا ترى أنها تبالغ بعض الشىء فى الطريقة

التى ترتدى بها ثيابها وفى زينتها؟

قال متعمداً التظاهر باللامبالاة:

- كلا.. لم ألحظ ذلك .. وعلى أية حال فأنا لا شأن لى بذلك إن ما يهمنى عملها.. وهى تؤديه على الوجه الأكمل.

ابتسمت فاتن قائلة:

- ألا تلحظ شيئا؟

نظر إليها باستغراب قائلا:

- ماذا تقصدين؟

دارت حول نفسها أمامه قائلة:

- لقد ارتديت الثوب الذى كنت تحب أن تراه علىَّ دائما.

نظر إليها بلامبالاة قائلا:

- آه .. ها أنت قد تذكرتِ ما أحبه أخيرًا.

قالت له بدلال:

- لا أريد أن يكون دمك ثقيلا هذه الليلة .. لقد نام الطفلان .. وقد فرغت نفسى لك تماما.

قال لها بسخرية:

- هل أنت واثقة من ذلك؟

أمسكت بيده قائلة:

- تعال أريك ما أعددته لك من عشاء.

وما كادا يجلسان إلى المائدة حتى انطلق صراخ الطفل.. فهبت فاتن واقفة بتلقائية.

بينما نظر إليها خالد بغضب قائلاً:

- إلى أين؟

قالت له بمزيج من الاضطراب والأسف:

- إن سامح يبكى.

- لقد أحضرت لك خادمة خصيصا من أجل مراعاته .. فأين هى؟

- إنها مجرد صبية صغيرة.. لا تعرف كيف تتعامل

مع الطفل.

- يجب أن يتعلم الطفل أن يقضى وقته بدونك حينما تأكلين وتستريحين.

- إنه مازال صغيرًا ولا يستطيع أن يتعلم هذا.. ثم لا تنس أنه مريض.

قال لها منفعلاً:

- حسنًا .. هيا .. اذهبى إليه.. إننى لا أدرى إلى متى سيدوم هذا الحال؟

قالت له متوسلة:

- أرجوك لا تغضب.. سأطمئن عليه فقط وأجعله يخلد إلى النوم ثم آتى لنتناول العشاء معا.

لكنه نهض من فوق مقعده ليغادر المائدة قائلا:

- لا داعى لذلك .. فلم أعد أشعر برغبة فى تناول الطعام.. ثم إن لدى عملاً يتعين علىَّ أن أؤديه.

وقفت للحظات مترددة ما بين خوفها على غضب

زوجها.. وقلقها بشأن طفلها ثم ما لبث أن حسمت أمرها وهرعت لتطمئن على الطفل.

أما هو فقد عاد إلى حجرة المكتب مرة أخرى لاستئناف عمله .. لكن لم يمض وقت طويل حتى أحس بعجزه عن ذلك.

إذ كان مشتتا الذهن ما بين إهمال زوجته له.. وإعجابه الشديد بسكرتيرته والذى بدأ يتحول إلى مشاعر متقدة تجاهها.

لابد أن يعترف أن مشاعره تجاه زوجته قد خمدت كثيرا عن ذى قبل.. وأنه لم يعد يحس الآن بتلك العاطفة القوية التى دفعته إلى الارتباط بها.

ومن المؤكد أن وجود الأطفال وانشغالها عنه ليس هو السبب الوحيد لذلك. . ربما كان أحد الأسباب .. وربما أنها الحجة التى يتذرع بها ليبرر تراجع عاطفته تجاهها.

كل ما يعرفه أنها فقدت الكثير من بريق جاذبيتها بالنسبة له.

وأنه حتى فى حديثه وشكواه من اهتمامها بالطفلين على حساب علاقتهما ورغبته فى أن توليه قدراً كبيراً من الاهتمام والمشاركة الوجدانية .. فإنه يقول ذلك على أمل استعادة تلك المشاعر التى كانت تربطه بها والتى لم يعد يحسها الآن.. أو رغبة منه فى إقناع ضميره بأنه فعل ما كان ينبغى عليه فعله لإعادة الحب المفقود بينهما.

لكن الحقيقة التى لا يمكنه أن ينكرها أنه بدأ يشعر بعدم جدوى هذه المحاولات.. وأن الأمر لم يعد يتعلق بالإهمال وانشغالها بالطفلين .. بل به هو .. فهو لم يعد يحس بالحب تجاه هذه المخلوقة التى أحبها من قبل.

والشىء الذى يربط بينهما الآن هو رباط الزوجية فقط.

لكنه لن يستطيع أن يصارحها بذلك مطلقا.. فهى فى النهاية زوجته وأم أبنائه .. إذن فليدعها لأبنائها.. وليغرق هو نفسه فى عمله.

ولكن.. ماذا عن تلك المخلوقة الأخرى التى دخلت إلى

حياته على غير ترتيب أو توقع منه؟

إن .. وجود سناء أمامه يحرك لديه مشاعر ورغبات دفينة لا يريد أن يستسلم لها أو ينزلق فى تياراتها.

ربما أنه لم يعد يحب زوجته على النحو الذى كان عليه من قبل.. لكنه لا يريد أن يخونها.

فلو حدث ذلك فإنه لن يستطيع أن يشعر باحترامه تجاه نفسه.. ولن يستطيع أن يحظى براحة الضمير.

ثم .. من يدرى أية عواقب أخرى قد تنطوى على الاندفاع وراء عاطفة طائشة كهذه؟

عليه أن يفكر فى أن ما يشغله الآن هو عمله.. وعمله فقط.. و أن يتخلص من أية أحاسيس أخرى يمكن أن تشغله وتعوقه عن ممارسة التأليف أو تلقى عليه بعبء نفسى لا يأمن عواقبه.

لذا لابد أن يتصرف بحرص ورزانة.. وألا يستسلم لأهوائه ويترك نفسه لينحرف وراء اندفاع عاطفته.

وهذا يقتضى منه أن يتصرف بمنتهى الجدية والوقار فى تعامله مع هذه الفتاة.. وأن يكون تركيزه معها على العمل فقط.

ونسى أو تناسى وهو يفكر فى هذا الأمر .. الحل الأسهل.. وهو أن يتخلص منها ويطلب منها أن تتوقف عن العمل معه مستعيضا عنها بفتاة أو امرأة أخرى لا تحرك فى نفسه كوامن عاطفته على هذا النحو.

لكن الحقيقة هى أنه كان يريدها أن تبقى على الرغم من كل شيء .. وربما لو استعرض هذا الحل الأسهل فى مخيلته.. لاستبعده سريعا مبررا ذلك ببراعتها فى أداء عملها.. وحاجته إلى سكرتيرة بارعة فى عملها مثلها.

وفى اليوم التالى حضرت سناء إلى المنزل حيث جلست أمام الآلة الكاتبة وبدأت فى استئناف عملها.

بينما جلس خالد أمام مكتبه على مقربة منها وقد استعد لكتابة أحد فصول روايته.

لكن وجودها على مقربة منه جعله يشعر بالتوتر ..

والعجز عن التركيز بشكل كاف فى كتابة الرواية.

كان وجودها طاغيا ومؤثرا.. إلى درجة أعجزته عن كتابة أية كلمة جديدة مكتفيا باختلاس النظرات إليها من آن لآخر.

وعلى الرغم من ذلك فقد تعمد أن يتصرف معها بمنتهى الجدية وبطريقة رسمية لكنه سرعان ما اضطر لأن يلتفت إليها حينما نادته بصوتها الأنثوى الناعم قائلة:

- أستاذ خالد.. هل يمكنك أن توضح لى هذه العبارة من فضلك.

★★★

اقترب منها وقد عاوده ذلك الإحساس بالاضطراب والحرارة .. خاصة أنها تعمدت أن يلامس شعرها وجهه وهى تشير إلى العبارة المكتوبة .

وقبل أن يبتعد سألته قائلة :

- إننى ألاحظ أنك لم تكتب كلمة واحدة منذ جلوسك على المكتب .

قال لها مرتبكا :

- كيف لاحظت ذلك رغم انشغالك بعملك؟

ضحكت قائلة بجرأة :

- هذا لم يمنعنى من أن ألقى نظرة عليك بين الحين والآخر .. يبدو أنك غير قادر على التركيز اليوم .

ازداد ارتباكه قائلاً لنفسه :

- مادامت قد لاحظت أننى لا أكتب .. فلابد أنها لاحظت نظراتى المختلسة إليها أيضاً .

فقال لها بعصبية :

- وما شأنك بذلك ؟

قالت له بصوت خافت :

- أنا آسفة .

قال وقد أحس بتسرعه :

- أنا الذى يتعين عليه أن يعتذر .. يبدو أننى عصبى قليلاً اليوم .

نهضت قائلة :

- لقد انتهيت من كتابة الصفحات التى قدمتها لى اليوم .. هل تحب أن أساعدك بشكل آخر؟

- كيف ؟

- تجلس وتملى علىَّ أفكارك .. فأقوم بكتابتها على الأوراق أمامى بواسطة الآلة بدلاً من أن تكتبها بنفسك أولاً بواسطة القلم اختصاراً للوقت وتخفيف حالة التوتر التى تبدو عليها.

- إننى لم أعتد على تملية أفكارى لأحد .. بل أحب أن أسجلها على الورق بنفسى قبل نسخها .

- جرب .. على الأقل لوضع بداية للفصل الجديد ..

ولا تحمل همًا بالنسبة لكشط بعض الكلمات وإضافة غيرها .. أو حتى إعادة نسخ الورقة بأكملها .. فأنا صبورة للغاية .

- يكفى ما نسخته اليوم .. إننى لا أريد أن أتعبك أكثر من ذلك .

قالت له بنعومة :

- أنا ملك يديك .

اضطرب لدى سماعه لهذه العبارة وبدأ يشعر بأنه يفقد قدرته على التظاهر بالصلابة أمام هذه الفتاة .

ولم يلبث أن جلس قبالتها وهو يملى عليها أفكاره كما طلبت منه وقد انطلقت تكتبها على الآلة .

ومن الغريب أنه كان قادرًا على التركيز فيما يريد أن يمليه .. رغم أن جزءًا من أفكاره كان متعلقاً بهذه الفتاة الجالسة أمامه وهو يتطلع لى وجهها المتورد وعينيها الزرقاوان وهما تحدقان فى وجهه ترقبا للكلمات التى سينطق بها .

واستطاع أن يتوصل لبداية ملائمة للفصل الجديد بعد مساعدتها له .

وقد نهضت بعدها متأهبة لمغادرة المكان فسألها قائلاً :

- ماذا تفعلين حينما تعودين إلى منزلك ؟

ابتسمت له قائلة :

- أقضى وقتى فى القراءة .

- وما هى الكتب التى تفضلين قراءتها؟

ابتسمت له ابتسامة فاتنة قائلة :

- (الظلال) .. و(الليالى الرائعة) .. و(رياح الماضى).

قال وقد أحس نحوها بألفة شديدة :

- إنها معظم كتبى تقريبا .

- إننى عازمة على قراءة كل ما كتبته .. فحينما أعمل مع مؤلف مرموق مثلك لا أكتفى بما أكتبه من رواياته بل لا بد لى من قراءة كل أعماله .

ضحك قائلا:

- هل تحاولين أن ترضى غرورى كمؤلف روائى بما تقولينه.

- فى الحقيقة أنت كاتبى المفضل .. وعملى معك كان بمثابة الحلم الذى تحقق.

اقترب منها قليلاً وهو يقول بصوت مضطرب :

- سناء ... أنا ... أنا ....

تناولت منديلاً ورقيا لتمسح به قطرات العرق التى نضح بها جبينه قائلة :

- أنت ماذا يا أستاذ؟

وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة فجأة فتراجع سريعاً إلى الوراء حيث دخلت زوجته إلى الحجرة وقد استرعى انتباهها ما كان عليه من اضطراب .

وسرعان ما حاول أن يخفى اضطرابه قائلاً بانفعال :

- ماهذا؟ ألا تطرقى الباب أولاً ؟

قالت فاتن وهى ترمقه بنظرة تنم عن ارتيابها :

- آسفة .. لم أكن أعرف أنه يتعين علىَّ أن أطرق الباب قبل أن أدخل على زوجى .

- إنك تعرفين أننى لاأحب أن يقتحم علىَّ أحد الحجرة أثناء عملى دون أن يطرق الباب أولاً .

قالت متجاهلة تعليقه :

- الأستاذ سعيد الناشر هنا .. وهويرغب فى مقابلتك.

قال وقد أحس بشيء من الخجل تجاه نفسه :

- آه .. حسناً .. سأذهب لمقابلته .

ارتبكت سناء بدورها بينما رمقتها فاتن بنظرة طويلة قبل أن تغادر الحجرة .

★ ★ ★

انقطعت سناء عن الحضور إلى المنزل ثلاثة أيام .. أحس خلالها خالد أنه يفتقدها للغاية .

قد تركت أثراً كبيراً بغيابها .. إذ ظل يفكر بها وصوتها الناعم المثير يرن في أذنيه .. وقد أخذ يتأمل الآلة الكاتبة الموضوعة أمامه وهو يتخيل لمسات أصابعها عليها .

ومالبث أن أصبح مضطرب الأعصاب .. محتد الطبع .. ضيق الصدر .

وأحست فاتن بذلك فسألته قائلة :

- هل هناك شيء يضايقك ؟

قال لها بحدة :

- كلا .. وما الذي يدعوني إلى الضيق ؟

- لا أدري .. لكنك تبدو منفعلاً دائماً .. وأرى أنك قد توقفت تقريبا عن متابعة الكتابة .

- أنت تعرفين أن أى كاتب يمر بفترات يكون فيها فى حالة مزاجية لا تسمح له باستحضار أفكاره .

ثم ... ثم أن هناك أجزاء كبيرة فى الرواية لم يتم نسخها بعد .. بسبب غياب هذه الفتاة المفاجئ .

واستطرد قائلاً وهو ينظر إليها :

- ألا تدرين سبب انقطاعها عن الحضور إلى المنزل؟

قالت له بضيق :

- لا أدرى .

- هل قلتِ لها شيئًا أغضبها؟

- وما الذى يدعونى إلى ذلك؟ إننى لم أرها ولم أتحدث إليها منذ أن دخلت عليكما الحجرة لأخبرك بحضور الناشر .

قال لها فى حيرة :

- ربما كانت مريضة ؟

قالت فاتن وهى ترمقه بنظراتها :

- على أية حال يمكنك الاستعانة بسواها .

- لكنها ماهرة فى العمل على الآلة .. ولديها القدرة على إنجاز عدد كبير من الصفحات بسرعة غير عادية .

- إننى مستعدة لمعاونتك بصورة مؤقتة .

قال لها سريعاً :

- أنت لديك ما يشغلك .. مع الأسف إنها لم تترك رقم هاتف يمكن بواسطته الاتصال بها .. لكن أعتقد أن صديقتك سها تعرف عنوانها .

- أتنوى الذهاب إليها ؟

- كلا .. لكنى أريد أن أعرف سبب غيابها فقط .

لم يمض وقت طويل حتى تمكن خالد من معرفة عنوان سناء. فذهب ليسألها عن سبب غيابها .. قائلاً:

- ما الذى جعلك تنقطعين عن العمل هكذا فجأة وبدون أية أسباب واضحة؟

أجابته قائلة :

- أنا آسفة يا أستاذ خالد .. لكننى أشعر أن وضعى أصبح محرجا للغاية .

نظر إليها باستغراب قائلاً:

- كيف ؟

- ألم ترى كيف كانت زوجتك تنظر لى حينما اقتحمت علينا الحجرة فى المرة الأخيرة ؟

- لا أظن أن هذه النظرات كانت تعنى شيئًا .. أنت التى تبدين شديدة الحساسية .

- ربما .. لكن من الطبيعى أن تشعر المرأة بالغيرة .. وهى ترى زوجها جالساً مع فتاة غريبة لساعات طويلة داخل حجرة مغلقة .

- إنها تفهم جيداً أننا نتشارك فى عمل يستدعى ذلك .. ثم .. ثم أننا لم نفعل شيئًا يضطرنا لأن نخجل منه.

قالت سريعًا :

- أجل .. ولكن مع ذلك فالوضع محرج وحساس .. وأنا لا أريد أن أسبب أى ضيق للمدام بسبب وجودى .

قال محاولاً اقناعها :

- ليتك تتخلين عن هذه الحساسية .. إننى بحاجة إليك .. وهذا ما دفعنى لزيارتك اليوم .. أما بالنسبة لفاتن فهى تعى طبيعة عملى جيدا.

خاصة أنه كان من الممكن أن نعمل فى مكان آخر يضطرنا للانفراد معا بعيدًا عن المنزل كما يفعل بعض المؤلفين الآخرين .

قالت له بصوت دافئ وينطوى على بعض الإيحاءات:

- أجل إن ذلك يبدو أمرًا طبيعيـاً بالطبع .. عندما تكون الزوجـة بعيـدة عن مكان عـمل زوجـهـا .. ودون أن تضطر إلى مراقبة باب مغلق عليه وعلى وسكرتيرته وهى تتساءل عما يمكن أن يدور وراء هذا الباب .

نظر إليها بدهشة وارتباك قائلاً:

- لاأفهم .. ماذا تقصدين ؟

- إننى امرأة .. وأفهم شعور المرأة مثلى .. أن وجودنا فى منزلك على هذا النحو يضغط على أعصاب زوجتك .. كما أنه يسبب لى الكثير من الحرج .

- هل أفهم من هذا أننى لو عثرت على مكان مناسب لأعمل به .. فإنك ستوافقين على الانضمام لى فى عملى ؟

قالت له باستجابة سريعة :

- بالطبع .. لكن .. لكن ربما أثار هذا ارتياب زوجتك أكثر .. وزاد من شكوكها نحوى .

قال وقد أثارت استجابتها حماسه :

- لا تلقى بالا لذلك .. إن فـاتن كـانت تعـرف أننى أبحث عن شقة قريبة لاتخاذها مقرًا لعملى في التأليف قبل مجيئك إلى المنزل .. بل إنها هى التى اقترحت علىَّ ذلك .

هزت كتفيها قائلة :

- إذا كان الأمركذلك فأنا تحت أمرك .

- لقد عاينت أكثر من مكان لاستئجاره أو شرائه لهذا الهدف .. وسوف أتعاقد على أحدها من الغد .

★ ★ ★

لم تسترح فاتن لاستئجار زوجها تلك الشقة التى اتخذها مكتبا .. ووجود سناء معه فى هذا المكان طوال الوقت .

وبقدر ما كانت تشجعه على ذلك من قبل حتى يتمكن من التركيز فى عمله بعيداً عن صخب الأطفال وحتى تتمكن بدورها من التفرغ لهما ورعاية طفلها المريض دون أن يضغط على أعصابها بتذمره وشكواه الدائمة وبقدر ما أحست أنها قد أخطأت بتشجيعه على ذلك، وأخطأت بإحضار هذه الفتاة إلى منزلهما من البداية لتعمل سكرتيرة له .

فهى لم تشعر بالارتياح نحوها منذ أن جاءت إلى المنزل .. إن مظهرها الخارجى .. والطريقة التى كانت تنظر بها إلى زوجها جعلتها ترتاب بها ثم أن من الواضح أن خالد

يبدى نحوها اهتمامًا غير عادى .

والفترة التى انقطعت فيها عن الحضور إلى المنزل كان يبدو عصبياً ومتوترًا للغاية .. على عكس ما هو عليه الآن .

إنه لم يعد يشكو من الأطفال .. وهو يحاول أن يسترضيها كما لو كان يشعر بالذنب نحوها .

إنها لا تدرى ماذا تفعل؟ لكن يجب أن تضع حداً لشكوكها ومخاوفها .

أما خالد فقد كان يعيش فى صراع حاد ما بين مشاعره القوية تجاه سناء وعاطفته المتأججة نحوها والتى حاول أن يخفيها فى البداية.. وبين رغبته فى ألا يتورط فى علاقة عاطفية معها .. وخوفه من تأثير ذلك على علاقته الزوجية ووضعه الاجتماعى ما تورط فى هذه العلاقة.

لكن أيا كان الأمر فقد أصبح يشعر أنه لا يستطيع أن يستغنى عن وجود هذه الفتاة فى حياته منذ البداية .

فقد كانت حياته أكثر استقراراً .. كما أنه كان أكثر اهتماماً بعمله بدونها .

إنه يفكر فيها حين لا تكون موجودة معه.. مستعيداً

فى ذاكرته كل لفتاتها وإيماءاتها .. وصوتها الناعم الرقيق .

ووجد أنه كان يستمتع نصف الوقت بوجودها معه والنصف الآخر بالارتياح للظن أنها تحبه .

أجل .. إن كل تصرفاتها نحوه توحى بذلك .. كما أنها لاتحرك عاطفته تجاهها فقط بل إنها تشاركه أفكاره أيضاً .. وهومعجب بآرائها فى رواياته بقدر ما هى معجبة به كروائى .

لقد وجد مع سناء ما يرضى مشاعره كرجل كما وجد فيها ما يرضى غروره ككاتب .

ربما لم يحبها بقدر ما أحب فاتن قبل زواجه منها .. لكنه بات يشعر بأهميتها الشديدة فى حياته .

وذات يوم بينما كانت ترتب مجموعة الأوراق فوق مكتبه وهما بمفردهما فى الشقة التى استأجرها انزلقت بعض الأوراق من يدها لتسقط على الأرض .. فجثت على ركبتيها لتجمعها بعد أن انزلق بعضها أسفل المكتب.

وكان واقفا بجوارها فى هذه اللحظة فجثا على ركبتيه بدوره محاولا مساعدتها.

وفجأة وبدون أن يشعر وجد نفسه يضمها إليه وقد

هم بتقبيلها لكنها أفلتت نفسها من بين ذراعيه بتمنع مصطنع قائلة :

- ماذا تفعل؟

قال وقد استولت عليه عاطفته الجياشة فجعلته يفقد اتزانه :

- سناء .. إننى أحبك .

قالت له وهى مستمرة فى تصنعها :

- أستاذ خالد .. ماذا تقول ؟

اقترب منها ليمسك بذراعيها قائلاً :

- لا داعى للتظاهر بهذه الرسميات .. إننى أعرف أنك تبادليننى مشاعرى.

- استاذ خالد .. أنا ..

- خالد فقط .. أرجوك لا تقولى إننى كنت مخطئًا فى إحساسى .

قالت له بدلال

- لا أنكر أننى أحبك .. لكن يجب ألا نستسلم لمشاعرنا خاصة أنك رجل متزوج .

حاول أن يضمها إليه مرة أخرى قائلاً :

- لقدأصبحت أشعر بأننى لا أستطيع الحياة بدونك.

لكنها تراجعت إلى الوراء قائلة :

- وأنا أيضا .. لكننى حريصة على كرامتى وشرفى بقدر ما أحمل لك من عاطفة .. لذا أرجوك لا تحاول أن تستغل هذا الحب .. لتجعلنى أضعف أمامك.

فمن الأفضل أن أبتعد عنك رغم عاطفتى القوية تجاهك . من أن يكون هذا الحب سبباً فى ....

قاطعها قائلاً :

- إياك أن تقولى ذلك .. لقد قلت لك إننى لا استطيع أن أحيا بدونك.

قالت له بصوت متهدج :

- وأنا أيضا يا خالد .. لكن الأمر سيصبح مختلفا الآن بعد أن صرح كلٌ منا بحبه للآخر .

فوجودنا معا فى هذا المكان بمفردنا قد يجعلنا نضعف ونسىء إلى أنفسنا .

قال لها مندفعاً تحت تأثير عاطفته المتأججة :

- إذن نتزوج .

حاولت أن تخفى فرحتها بما سمعته قائلة :

- ماذا تقول ؟

- كما سمعت .. سنتزوج والآن .

- لكنك متزوج بالفعل .. وزوجتك ....

قاطعها مرة أخرى قائلاً:

- لا أظن أنك تعترضين على أن تكونى زوجة ثانية.. وعلى ألا يؤثر هذا الزواج على ارتباطى بفاتن وأسرتى.

قالت له سريعاً وهى تخشى أن تفلت الفرصة من يديها:

- كلا بالطبع فأنا لن أرضى بذلك .

- إذن فيم انتظارنا؟

- لكن بالنسبة.. لزوجتك.. ماذا ستفعل لو علمت بأمر هذا الزواج ؟

- دعينا لا نفكر فى أى شىء آخر الآن سوى سعادتنا معا.

★ ★ ★

الفصل الثانى عشر

أسـرعت سناء لتـفـتح البـاب وهـى بثـيـاب النوم وقـد أزعجها رنين الجرس المتواصل.

ومـا لبـثت أن تسـمـرت فى مكانهـا حـينمـا فـوجـئت بوقوف فاتن أمامها.. فقالت بصوت خائف مرتجف:

- مدام فاتن.

سألتها فاتن بحدة قائلة:

- ماذا تفعلين هنا وبثياب النوم هذه؟

ارتبكت سناء وقد عقـدت المفـاجـأة لسـانهـا فى حين أزاحتها فاتن من طريقها وهى تتقدم إلى الداخل فى اللحظة التى ظهر فيها خالد وهو يرتدى جاكت البيجامة.

وما أن رأى فاتن أمامه حتى استولت عليه المفاجأة بدوره قائلا بصوت غير واضح النبرات:

- فاتن.

تطلعت إليهما وملامح الصدمة واضحة على وجهها.. وهى تردد قائلة بصوت هيستيرى:

- غير معقول .. إننى لا أصدق ما تراه عيناى.

اقترب منها قائلا وهو يحاول تهدئتها:

- اسمعى يا فاتن .. سأشرح لك كل شىء.

لكنها انفجرت فى وجهه قائلة:

- هل هذا هو السفر الذى حدثتنى عنه بالأمس؟ لقد كنت أشعر بأن هناك أمراً غير طبيعى يحدث.. لكننى لم أرد أن أصدق ذلك .. فلم أتخيل للحظة واحدة أنه من الممكن أن تخوننى.

وتلفتت حولها قائلة بصوت يشبه الصراخ:

- هل هذا هو المكتب الذى تقضى فيه طوال يومك

بعيدا عن منزلك وعن أبنائك من أجل الكتابة والتأليف ؟ أم أنه المكان الذى اخترته للعشق والغرام .. وخيانة زوجتك؟

وانقضت عليه لتكيل له الضربات بقبضتها وقد استمرت فى صراخها قائلة:

- أيها الوغد .. الخائن .. الحقير.

تلقى ضرباتها فى البداية بصبر وأناة.. ثم ما لبث أن أمسك برسغيها بقوة ليبعدها عنه قائلا:

- فاتن .. من فضلك .. توقفى عن هذا الانفعال.. ودعينا نتحدث فى هدوء بدلا من الفضائح.

صاحت فاتن قائلة:

- هدوء .. أى هدوء هذا الذى تتحدث عنه بعد ما رأيته الآن؟ ولماذا لم تعمل حسابا للفضيحة قبل أن تقدم على هذه العلاقة الدنيئة مع فتاة أشفقت عليها وفتحت لها منزلى واستأمنتها عليك كما استأمنتك على حياتى ومستقبلى وكرامتى كزوجة؟

حاولت سناء أن تتدخل قائلة:

- من فضلك يا مدام فاتن .. إن الأمر ليس كما تظنين.

التفتت إليها قائلة:

- الأمر واضح تماما .. لقد سمحت لنفسك أن تقيمى علاقة وضيعة ورخيصة مع زوجى دون أدنى اعتبار للمرأة التى حاولت أن تساعدك بل استغليت ثقتى فيك وسعيت إلى مشاركته الخيانة.

أنت إنسانة حقيرة .. ولا تستحقين إلا الاحتقار والازدراء.

انفعل خالد قائلا:

- كفى .. إنها زوجتى مثلك تماما.

نظرت إليه فاتن بذهول قائلة:

- زوجتك ؟!

قال لها بتحدٍ:

- أجل لقد تزوجنا منذ شهرين .. بعقد رسمى وبشهود .. أظن أن هذا واضح .. والآن تفضلى من هنا ولا تفتحى فمك بأية كلمة أخرى.

تراجعت فاتن إلى الوراء وقد بدت كما لو كانت قد أصابتها صاعقة فى تلك اللحظة وهى تردد قائلة:

- لا .. لا .. غير معقول .. لا يمكن أن يكون هذا صحيحا .. لابد أننى أعيش كابوساً فظيعا.

وسرعان ما أجهشت فى البكاء وهى تندفع مهرولة إلى الخارج.

تهاوى خالد فوق أحد المقاعد وقد تملكه إحساس بالذنب.

بينما قالت له سناء محاولة التخفيف عنه:

- لقد كنا نتوقع حدوث ذلك فى يوم من الأيام .. أليس كذلك؟

قال لها واجما:

- لم أكن أحب أن أجرحها على هذا النحو.

- إننا لم نرتكب خطأ.. من حقك أن تتزوج من غيرها.

نهض قائلا بضيق:

- لقد تصرفت معها بكل خسة ونذالة.

قالت له غاضبة:

- إذن.. لماذا لا تذهب وراءها لتسترضيها وتطلب منها السماح؟

- لا أظن أنه بإمكاني أن أتحدث معها الآن.

★★★

لم يجرؤ خالد على الذهاب إلى منزله طوال الأيام الثلاثة التالية.

وأخيراً عاد في اليوم الرابع ليجد فاتن وقد ساءت حالتها عن ذى قبل.

ورأى عينيها منتفختين من شدة البكاء.. والعبرات

تنهمر منها بغزارة على نحو جعله يتألم من أجلها.

فاقترب منها قائلا بلهجة المذنب:

- فاتن .. أعرف أننى قد أخطأت فى حقك خطأ لا يغتفر .. وصدقينى أننى لن أسامح نفسى لأننى تسببت فى إيلامك .. ولا أجد الكلمات التى يمكننى أن أبرر بها ما فعلته .. أو حتى أطلب بها منك السماح.

لكننى لا أستطيع أن أراكِ تتألمين على هذا النحو.. فأنا لا أستحق دموعك.

قالت وهى توليه ظهرها دون أن تلتفت إليه وقد أخذت تمسح بمنديلها عبراتها المنهمرة:

- إنك لا تستحق أن يذرف المرء دمعة واحدة من أجله .

اقترب منها قائلا:

- إذن .. ما الذى يجعلك تبكين على هذا النحو؟

التفتت إليه والعبرات تنساب فوق وجنتيها بغزارة

قائلة بصوت متشنج:

- لقد مات سامح.. توفى الطفل منذ يومين.. ابنك الذى لم يلق منك إلا الرفض والتذمر.. والذى لم تشعره بأبوتك هو أو أخته مطلقا قد رحل .. رحل بمرضه وآلامه.. وصراخه ليريحك منه .. ويستريح من قسوتك ورفضك المستمر له ولوجوده.

حدق خالد فى وجهها وهو يصرخ قائلا:

- ماذا تقولين؟ ابنى مات.. كلا.. لابد أنك تكذبين.. لا يمكن أن يكون سامح قد مات.

قالت له بمرارة:

- الآن فقط تذكرت إنه ابنك .. أجل لقد مات.. ولن تسمع له ضجيجا أو صراخا يزعجك بعد الآن.

انهار فوق أحد المقاعد قائلا :

- لماذا لم يخبرنى أحد بذلك؟ وما سبب موته؟

- لو كنت تابعت حالته مع الأطباء الذين كانوا

يعالجونه لعلمت حجم معاناته.. لقد قاسى المسكين طويلا من عـذاب المرض.. حـاولت بقـدر المسـتطاع أن أكـون لـه أبا وأما.. وأن أعوضـه عن تجاهلك له لكنه لم يعد بحاجة الآن لأب أو أم.

انخرط خالد فى بكاء حار وهو يردد قائلا:

- ابنى .. سامحنى يا بنى.. سامحنى يا سامح.. فأنا أعرف أننى تخيلت عنك ولم أكن لك أبا صالحا.

ونظر إليها من خلال عبراته قائلا لها بتوسل:

- وأنت أيضا تغفرى لى خطيئتى.. إننى مستعد أن أفعل أى شىء فى مقابل أن تغفرى لى خطيئتى.. اطلبى منى ما تشائين وأنا مستعد لتنفيذه.. فقط قولى إنك قد غفرت لى ما ارتكبته من ذنب فى حقك وحق ابنى.

قـالت وقـد توقـفت عن البكاء وبدا وجـهـهـا جـامـدا كتمثال من الشمع:

- ليس لى سوى طلب واحد.

- وما هو؟

- طلقنى يا خالد.

- فاتن .. أنا.

لكنها قالت باصرار:

- طلقنى يا خالد.

- لكننى مـا زلت أحـبك.. وإذا أردت أن أطلق سناء فأنا مستعد لتحقيق ذلك فورا .. فقط.

- لقد انتهى كل ما بيننا .. لن أستطيع أن أعيش معك لحظة واحدة بعد الآن أرجوك .. إننى لا أتهمك بشىء ولا أريد حتى أن أعاتبك على ما فعلته .. كل ما أريده أن تطلقنى ويذهب كل منا فى طريقه.

إذا كان مازال للعشرة بيننا خاطر عندك.. حقق لى ما أريده.

قال لها وقد خرجت الكلمة من بين شفتيه بصعوبة:

- أنت طالق يا فاتن.

تدهورت الأحوال بفاتن بعد طلاقها من خالد ورفضت أن تحصل على أى مساعدة منه بعد طلاقها عدا نفقة الطفل.

وقد أصر خالد على أن يتولى مسئولية حضانة ابنته بعد أن ترسخت لديه عقدة الاحساس بالذنب على إثر وفاة ابنه.. فأراد أن يعوض الأبنة ما حرمها منه فى الماضى وما حرم منه شقيقها.

وكانت أحواله المادية قد ازدهرت كثيرا.. ولم يعد نشاطه مقصورا على التأليف فقط الذى تحول بالنسبة له إلى هواية بعد أن كان احترافا وإنما أمتد نشاطه ليصبح من رجال الأعمال بعد أن استغل المال الذى ادخره من مؤلفاته استغلالا جيدا فى إقامة مشروع تجارى صغير.. وسرعان ما توسع ليصبح عدة مشاريع.. فتحول اهتمامه فى هذا الاتجاه.

فوجدت فاتن أنه من الأفضل لأبنتها أن تعيش مع أبيها.. لتنال حظا أفضل من التعليم والرعاية بعد أن

تدهورت أحوالها المادية ولم تعد قادرة على أن تمنحها الرعاية والاهتمام الذى تستحقه.. وذلك فى مقابل أن يسمح لها برؤيتها فى نهاية كل أسبوع.

لكن لم ينقض وقت طويل على تنفيذ هذا الاتفاق حتى رحل خالد إلى انجلترا بعد أن نقل نشاطه إلى هناك واستقر فيها بصحبة ابنته.

وقد انبهرت الأبنة بالعالم الجديد الذى انتقلت إليه واستهوتها الحياة المنعمة التى عاشتها مع أبيها والسخاء المادى الذى قدمه لها تعويضا عن جفائه السابق نحوها.. فاستكانت فى ظل عالمها الجديد وتدليل أبيها على نحو أنساها أمها.. فأصبحت لا تكاد أن تذكرها.. بينما كانت الأم تكتوى بحنينها لرؤية ابنتها.. ولوعة أشتياقها إليها.

لكن.. ماذا تفعل وقدرها يقف لها دائما بالمرصاد؟

لقد اعتادت ألا تلقى من كل الذين أحبتهم وأخلصت لهم إلا الجحود والقسوة فى مقابل هذا الحب.

أجل .. لقد كان هذا هو قدرها دائماً.

الفصل الثالث عشر

انقضى عشرون عاما كانت خلالها فاتن قد تعدت الخمسين من عمرها ولم تجد سوى مهنتها القديمة ككومبارس والتى لم تكن تجيد سواها لتعود إليها وتتخذ منها مصدر رزق لها .. مع تضاؤل فرصتها فى الحصول على العمل بعد أن تخطت هذه السن.

لكنها كانت بحاجة إلى هذا العمل رغم ضآلة أجره لتنفق على نفسها بعد أن انحدر بها الحال صحياً ومادياً.

لكن لم يكن هذا يشغلها كثيرا .. إذ كان يكفيها أن تجد قوت يومها فلم ترغب فى شىء .. ولا حتى فى تلك الحياة الميسرة التى عاشتها لفترة من الوقت بعد أن تخلى

عنهـا كل من أحبـتهم حتى ابنتهـا الوحيدة التى تفـانت فى حبها ورعايتها.

كان يكفيها أن تجد طعاما بسيطا تأكله ولو اقتصر على وجبة واحدة طوال اليوم.. وفراش تلقى عليه جسدها المنهك الذى أصابه الضعف والمرض فى نهاية يوم شاق تتنقل فيه بين المكاتب المخصصة لتشغيل الكومبارس لتحصل على عمل فى أحد الأفلام أو المسرحيات أو المسلسلات التليفزيونية .. وغالبا لم تكن تجد هذا العمل إلا بصعوبة.

وكانت قد تمكنت أخيرا من العمل فى أحد الأفلام بعد فترة توقف طويلة حيث كان مقرراً لها أن تظهر فى مشهدين من الفيلم ضمن مجموعة من الأشخاص داخل حى شعبى.

وقد استمر التصوير حتى الثانية بعد منتصف الليل فغلبها النوم أثناء انتظارها للظهور فى أحد هذين المشهدين.

لكنها تنبهت فجأة على صوت مساعد المخرج وهو

ينهرها قائلا:

- أنت أيتها السيدة .. هل أحضر لك وسادة لتريحى رأسك عليها؟

هيا .. انهضى من نومك لتؤدى دورك.

وأحست بألم فى خصرها نتيجة الرطوبة التى تسللت إلى جسدها الضعيف أعجزها عن النهوض.

فصاح الرجل محتدا:

- لماذا لا تتحركين؟ هل تظنين أننا فاضيين لانتظارك حتى تتكرمى بالنهوض؟

قالت له متألمة:

- آسفة يا بني.. إننى أشعر ببعض الألم فى ظهرى وخصرى تجعلنى غير قادرة على الحركة ..لكننى سأحاول...

قاطعها قائلا لأحد معاونيه:

- من أين أتيتم بهذه المرأة المريضة؟ ألا يكفينا ما نحن فيه من عطلة؟ ابحثوا لنا عن واحدة أخرى سليمة سواها.

وقالت له وهى تتحرك بصعوبة:

- لا يا أستاذ .. أنا جاهزة.

وبعد أن انتهى المشهد كان الألم قد اشتد عليها.. فوجدت نفسها غير قادرة على الحركة تماما.

وقد لاحظت إحدى زميلاتها من الفتيات اللاتى يشاركنها العمل فى الفيلم الحالة التى تبدو عليها فرأفت بها قائلة:

- أمازلتِ تتألمين؟

قالت لها وهى تمسك خصرها:

- ألما لا يطاق.

- أين تسكنين؟

- فى بنسيون مدام (ريرى) بشارع عبد العزيز.

- إنك فى طريقى سأصحبك معى فى سيارة أجرة لأوصلك بنفسى إلى البنسيون.. لحظة واحدة أنتظرينى هنا.. حتى أحضر السيارة.

قالت لها بإعياء:

- أشكرك يا بنيتي.

لكن قبل أن تتحرك الفتاة من مكانها.. اقتربت سيارة صغيرة من المكان وأطلت منها إحدى السيدات وهى تنادى عليها قائلة:

- فاتن .. ماذا تفعلين هنا؟

تطلعت إليها فاتن وهى تدقق النظر قائلة:

- من ؟ من أنت ؟

غادرت السيدة السيارة وهى تقترب منها قائلة :

- ألا تذكرينني؟ ألا تذكرين صديقتك القديمة ؟

ابتسمت فاتن رغم آلامها قائلة :

- سها.

ضحكت المرأة قائلة:

- أجل .. سها الحمد لله أنك مازلتِ تذكريننى.

أغمضت فاتن عينيها من شدة الألم.. وقد انطلقت منها صرخة رغمًا منها.. فنظرت إليها سها بانزعاج قائلة:

- ماذا بك؟

قالت لها الفتاة:

- هل أنت قريبتها؟

- نحن أكثر من ذلك .. إنها أعز صديقاتى.

- حسنا.. إذن يمكننى أن أطمئن على وجودها معك فيبدو أنها مريضة للغاية.

حملتها سها معها فى سيارتها لتوصلها إلى البنسيون.. بعد أن ذهبت بها إلى أحد المستشفيات حيث

تلقت علاجا سريعا حسن من حالتها.. وجعلها تتغلب على الألم قليلا.

وفى الطريق التفتت فاتن إلى صديقتها القديمة قائلة:

- لقد كلفتك كثيرا .. وتعبتك معي.. فى الحقيقة لا أعرف كيف أشكرك.

قالت سها بأسلوبها الذى اعتادت أن تمازحها به فى الماضى:

- لا تكونى بلهاء .. هل نسيت أن بيننا صداقة عمر؟

نظرت إليها فاتن بامتنان قائلة:

- لم أنس ذلك مطلقا .. ولكن أين كنتِ طوال هذه المدة؟ ولماذا انقطعت أخبارك عنى مرة واحدة هكذا؟

- اعذرينى يا صديقتى .. لقد اضطررت لأن أنتقل إلى بورسعيد مع زوجى الجديد فهو يعمل هناك .. وهو حنبلى بعض الشىء.. ولا يريدنى أن أتحرك لأى مكان

بدونه.. لقد استطعت أن أقنعه بحضورى إلى القاهرة بصعوبة لزيارة أختى يومين فقط.

ابتسمت فاتن قائلة:

- هل يعمل فى تجارة الأخشاب أيضا مثل زوجك الثانى .. بالمناسبة هل هو الزوج الثالث أم الرابع ؟

ضحكت سها قائلة:

- لا وأنت الصادقة إنه الخامس .. وهو يمتلك مصنعاً صغيراً لإنتاج الأكياس البلاستيكية.

انقضى وقت طويل قبل أن تضحك فاتن هكذا وقد سألتها قائلة:

- أين تعثرين عليهم؟

- بوسائلى الخاصة.. إننى لم أفقد جاذبيتى بعد رغم أننى تعديت الخمسين مثلك.. لكن كما ترين فإن من يرانى يظننى فى بداية الأربعين من عمرى .. أما أنت فلا أدرى لماذا تهملين نفسك هكذا؟ إنك تبدين كما لو كنت قد تخطيت الستين.

تنهدت فاتن قائلة :

- لا يوجد فرق كبير لقد أصابنى العجز وأنا لم أكمل الثلاثين من عمرى بعد.

- لأنك كنت مثالية أكثر مما يجب.. والحياة لا تحتاج إلى هذه المثالية فهى لا تبتسم أبدا لمن هن على شاكلتك.. بل تغرقهم دائما فى أحزانها.

- دعك منى .. وقولى لى .. ما الذى أتى بك إلى هنا؟

- لرؤيتك بالطبع.. ماذا تفعلين فى هذا المكان؟

- كما ترين أمارس مهنتنا القديمة.

- لكن هذه المهنة لم تعد تصلح لمن هن فى عمرنا.. لقد كنا نعثر على مشهد أو دور بصعوبة ونحن فى ريعان الشباب وكنا نستطيع تحمل السهر ومشاق العمل على حساب صحتنا.. فكيف وقد تخطيت الخمسين تستمرين

فى ممارسة هذه المهنة اللعينة خاصة وأنت مريضة هكذا؟

- لأنه لا يوجد بديل آخر.

- البديل كان موجوداً وأنت التى رفضته .

- ماذا تقصدين ؟

- لقد عرض عليك زوجك السابق أن يقدم لك نفقة جيدة ومبلغًا من المال بعد طلاقكما لكنك رفضت.

تقلصت ملامحها وبدا عليها الانفعال قائلة :

- لم أكن لأقبل منه أية مساعدة .

- ولماذا تسمينها مساعدة ؟ إنه حقك .. ثم إن هذا كان أقل ما كان يتعين عليه أن يفعله لترضيتك بعد خيانته لك و أى مبلغ من المال يدفعه لم يكن يساوى شىء من ثروته التى شاركته فى صنعها .. فزوجك أصبح مليونيراً حسب ما سمعت .

قاطعتها فاتن وقد ازداد انفعالها قائلة :

- أرجوك يا سها .. لا أريد أن أسمع أى شيء بهذا الشأن .

- كما تريدين .. ها نحن قد وصلنا .

وأطلت من نافذة السيارة إلى البنسيون القديم قائلة:

- إذن فقد عدتِ للإقامة فى هذا البنسيون القديم ؟

- الحمد لله أن مدام ريرى وافقت على استضافتى فى إحدى حجراتها .. فلولاها لم أكن لأجد مكانًا آخر آوى إليه .

- لكنه على وشك أن يتهدم .. فالمبنى قديم للغاية .

- لا أرجوك لا تقولى ذلك فلو تهدم سأجد نفسى مضطرة للمبيت فى الشارع.

قالت صديقتها محتجة :

- ما هذا الذى أسمعه .. تبيتين فى الشارع وصديقتك موجودة لن أستحق أن أعيش فى هذه الدنيا لو حدث ذلك .. لكن قولى لى ما أخبار تلك العجوز المتصابية

ريرى .. لابد أنها تعدت السبعين الآن .. أمازالت تصبغ شعرها .

ضحكت فاتن قائلة :

- ألا تأتين معى لمقابلتها والسلام عليها ؟

- ليس الآن .. سأحضر لزيارتك وزيارتها غداً .

قالت لها فاتن بلهفة وقد أسعدها ظهور صديقتها القديمة لتبدد جزءاً من وحدتها:

- إذن سأراك غداً .. ولكن متى ستأتين؟

- انتظرينى فى أى وقت .. أثناء الليل أوالنهار.. المهم ألا تغادرى البنسيون قبل حضورى .. حتى لو جاءك عرض ببطولة أحد الأفلام.

وودعتها وهى تدير محرك السيارة بحنان قائلة :

- هيا .. تصبحين على خير .. لكن لماذا أقول لك ذلك؟ لقد طلع علينا النهار بالفعل .

تشبثت فاتن بذراع صديقتها قائلة :

- سأنتظرك .. أرجو ألا تحرمينى من رؤيتك مرة أخرى .

ربتت سها على يد صديقتها بحنان قائلة :

- أنت تعرفين أننى لم أخلف لك وعدًا طوال حياتنا.

★ ★ ★

ظلت فاتن تترقب حضور صديقتها حتى دقت الساعة التاسعة مساءً.. حينما جاءت صاحبة البنسيون إلى حجرتها لتخبرها بحضور سها وأنها فى انتظارها بحجرة الضيوف .

- فاندفعت إلى الحجرة بلهفة قائلة لصديقتها:

- سها .. ما الذى أخرك هكذا ؟ ولماذا لم تحضرى إلى حجرتى مباشرة؟

لم تكن سها بمفردها فى الحجرة .. بل كانت هناك فتاة أخرى تنظر من النافذة وقد أدارت لهما ظهرها.

ابتسمت سها قائلة:

- لأننى لم أحضر بمفردى .. لقد أحضرت لك معى سها الصغيرة .

وفجأة استدارت الفتاة بينما تسمرت فاتن فى مكانها من فرط المفاجأة حينما رأت ابنتها واقفة أمامها وقد أصبحت فتاة جميلة تماثلها فى شبابها .

حدقت فاتن فى وجه ابنتها وكل خلجة من جسدها ترتجف من شدة الانفعال .

كانت ناقمة عليها لتخليها عنها وتجاهلها لها كل هذه السنين .. لكن حنينها إليها كان أقوى .. وفرحتها لرؤيتها كانت أكبر.

وسرعان ما وجدت نفسها وهى تفتح لها ذراعيها والعبرات تنهمر من عينيها وهى تهتف قائلة :

- سها .. ابنتى .

اندفعت الفتاة لتلقى بنفسها بين ذراعى أمها قائلة :

- أمى .

بكت الابنة بحرارة وهى تقبل يدها وكتفيها ورأسها مرددة :

- سامحينى يا أمى .. لقد وحشتنى كثيراً.

قالت سها بتأثر وهى تنسحب من الغرفة وقد اغرورقت عيناها بالعبرات .

- سأترككما لبعض الوقت.

استكانت الابنة بين أحضان أمها وهما جالستان على الأريكة وقد أخذت تتحدث إليها قائلة :

- اعترف اننى كنت ابنة عاقة .. وأنانية .. بهرتنى الحياة فى أوروبا وجرفتنى إغراءات المال الذى قدمه لى أبى بسخاء فنسيت كل شىء .. حتى أمى .

مسحت فاتن بيدها على شعر ابنتها قائلة :

- دعك من كل هذا الآن وتوقفى عن لوم نفسك .. أخبرينى عن أحوالك .. وعن كل شىء عنك ؟

- لقد نلت جزائى على عقوقى نحوك وكذلك أبى .. ففى الفترة الأخيرة ضاعت ثروته كلها تقريبا نتيجة المضاربة فى البورصة .. وانتهى به الأمر إلى استئجار شقة صغيرة فى إحدى ضواحى لندن .

وقد أثر هذا على صحته التى تدهورت سريعا .. ولم تفلح محاولات الأطباء فى إنقاذه من الموت .

هزت فاتن رأسها قائلة بتأثر :

- رحمه الله .

- آخر شىء أوصانى به قبل موته هو أن أبحث عنك وأطلب منك أن تسامحيه على ما فعله بك .

- لقد سامحته منذ فترة طويلة .

قالت سها بحزن:

- أما بالنسبة لى .. فقد تزوجت من شاب مصرى يعمل فى انجلترا وأنجبت منه طفلة جميلة اسمها ريهام.

لكننى لم أتبين إلا فيما بعد أن هذا الشخص الذى

تزوجتـه لم يكن يُكن لى حـبا حقـيقـيـا كمـا أوهنـى بذلك فى البـداية بل كـان يطمـع فى الثـروة التى ورثتـهـا عـن أبى .. وتبين لى أنه كان يستغلنى طوال الوقت .

وعـنـدمـا ضـاعت هـذه الثـروة وتبـددت على يديه.. طلقنى وبدأ ينصب شباكه حول فتاة ثرية أخرى .

ثم ما لبث أن سافر معها إلى السويد مصطحبا معه ابنتنا بعد أن خدعنى وأوهمنى أن أتركها لتقضى معه إجازة قصيرة لمدة يومين.

وعندمـا تبـينت حقـيـقـة الأمـر وأنه يريد الاحـتـفـاظ بالطفلة معه جن جنونى وعشت فـترة عصيبـة وأنا أحاول استرداد ابنتى منه دون جدوى .

عند ذلك .. أدركت مـعنى حـرمـان الأم من ابنتـهـا وعرفت مدى الظلم والألم الذى سببناه لك أنا وأبى .. كما أدركت مـدى حـاجتى لك فـآليت على نفـسى أن أبحث عنك وأعود إليك بمجرد أن استعيد ابنتى.

سألتها فاتن بلهفة قائلة :

- وهل استعدتها؟

ابتسمت سها قائلة:

- أجل .. ولم يكن ليـــحـــدث ذلك لولا تدخل أحـــد الأشـخـاص ومـسـاندته لى حـتى نجح فى أن يعيـد لى ابنتى فى النهاية .. بل وحـصل على تـنازل من أبيـهـا عن حـضـانة الطفلة .. فى الحـقـيـقـة لقـد كـان مـوقف هذا الرجل نبـيـلا ولولا مـسـاعـدته ونفـوذه مـا كنت اسـتطيع أن اسـتـرد ابنتى مرة أخرى .

أشرق وجه فاتن وهى تسألها بلهفة قائلة :

- هل أحضرتها معك ؟

- أجل .

- أريد أن أراها .

- سترينها بالطبع .. لكن ألا تريدين أن ترى الشخص الذى أعادها لى أولاً .. على الأقل لكى تشكريه ؟

- هل هو موجود هنا ؟

- أجل .. إنه ينتظر فى الحجرة المجاورة .. سأذهب لأحضره .

- هل هذا ضرورى ؟

قالت وهى تتجه نحو باب الحجرة لإحضار الرجل:

- بالطبع .. خاصة أنه يعرفك.

تطلعت إليها فاتن باستغراب قائلة :

- يعرفنى .

- أجل .. فبينكما صلة قديمة .

وما لبث أن دخل أحد الأشخاص إلى الحجرة بمفرده وهو ينظر إليها بتأثر شديد قائلاً :

- كيف حالك يا فاتن ؟

هبت فاتن واقفة وهى تدقق النظر فى الشخص الواقف أمامها وقد عقدت ما بين حاجبيها .. ثم ما لبثت أن

هتفت قائلة :

- وليد .

ابتسم لها قائلاً :

- إننى سعيد لأنك عرفتنى رغم التجاعيد و شعرى الأبيض .

ظلت صامتة وهى تحدق النظر فيه غير مصدقة .

بينما استطرد قائلاً :

- ها هو القدر يجمع بيننا للمرة الثالثة.. إن الدنيا صغيرة .. أليس كذلك؟

قالت له بوجوم :

- لم يكن للقدر دخل عندما هجرتنى وتنكرت لحبنا منذ سبعة وعشرين عاما .

قال لها موافقًا :

- معك حق .. لم يكن للقدر دخل فى هذا الشأن ..

بل الأنانية والطمع هما اللذان دفعانى لأن أضحى بالحب الوحيد فى حياتى .. وقد تبينت فى وقت متأخر للغاية مدى جسامة تضحيتى .. وأن ما حصلت عليه فى النهاية كان أقل بكثير مما فقدته.

قالت بسخرية مريرة:

- لم تكن الشخص الأنانى الوحيد الذى دخل حياتى بدعوى الحب والإخلاص وانتهى الأمر معه إلى الغدر والخيانة .

- أعرف ما حدث لك .. فقد تقابلت مع زوجك السابق مصادفة فى الأيام الأخيرة التى سبقت موته .. وكذلك تعرفت إلى ابنتك التى كانت تواجه مشاكل عديدة مع زوجها.

أما بالنسبة لى .. فقد عانيت كثيرًا مع المرأة التى تزوجتها .. وتغاضيت كثيراً عن كرامتى وعن تصرفاتها الحمقاء ومعاملتها البغيضة حرصا على المنصب الذى

وصلت إليه وخوفاً من نفوذ أبيها وخالها.

لكن الأمر لم يعد يحتمل فى النهاية فتخلصت منها ومن المنصب الذى كنت أحرص عليه .

ومارست بعد ذلك العمل الحر حيث حققت بعض النجاح فيه لكننى ظللت بقية حياتى محرومًا من الحب الذى لم أعرفه إلا معك.

كلنا أخطأنا فى حقك .. وكلنا عاقبنا القدر على ذلك.

لقد عرفت من ابنتك الآن أنك قد سامحتها وسامحت زوجك السابق .. وأنا بدورى أطلب أن تسامحيننى على كل ما ارتكبته فى حقك من أخطاء.

- بعد المساعدة التى قدمتها لابنتى لكى تسترد طفلتها فإننى لست مستعدة لأن أسامحك فقط .. بل أقبل يدك وأشكرك.

اقترب منها ليمسك بيدها قائلا:

- بل اسمحى لى أنا أن أقبل يدكِ.

وانحنى على يدها ليقبلها وقد نظر إليها و العبرات فى عينيه قائلاً :

- فاتن .. إنك ما زلت فى نظرى تلك الفتاة الجميلة التى أحببتها منذ الصغر والتى عشت معها أجمل فترات حياتى .. فهل يمكننا الأن أن نصحح أخطاء الماضى .. إننى ما زلت أحبك وأتمنى أن تكونى زوجة لى .

قالت وهى تسحب يدها من يده برفق :

- لقد تقدمنا كثيرا فى السن على التفكير فى ذلك .. ولن نستطيع أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء مرة أخرى .

- لكن أرواحنا مازالت شابة .

- هناك جرح فى قلبى يصعب أن يلتئم.

- رغم كل هذه السنين .

- بعض الجروح لا يداويها الزمن .

- إذن .. فأنت لم تسامحينى بعد .

- لقد سامحتك من كل قلبى لكن الأمر يتعلق بى. فأنا لم أعد نفس الفتاة التى عرفتها من قبل لم أعد أستطيع أن أحلم كما كنت أفعل دائما.. إننى قانعة الآن بما آلت إليه حياتى .. سأحاول فقط أن أبقى على الذكريات الجميلة وأتناسى ذكرياتى المريرة.

وفى تلك اللحظة دخلت سها ومعها ابنتها إلى الحجرة .. حيث هرعت إليها لتحتويها بين أحضانها وهى تقبلها بحرارة .. قائلة :

- أنا جدتك يا حبيبتى .. يالك من طفلة رائعة .. إنك تشبهين أمك كثيراً وهى فى سنوات عمرها الأولى.

وما لبثت أن التفتت إلى وليد الذى كان لا يزال واقفاً فى الحجرة وهى تحتضن حفيدتها قائلة :

- الأحلام أصبحت من حق هذه الصغيرة فقط هى وحدها التى من حقها أن تحلم بمستقبل مشرق وحب رائع

وزوج مخلص .. أدعو الله أن يكون حظها فى الحياة أفضل من حظى.. وأن يتحقق لها ما لم يتحقق لى أبداً.

قال لها بأسى :

- ونحن .. ألم يعد من حقنا أن نحلم ؟

ابتسمت له قائلة :

- لقد ضاع حلمنا مع الزمن .

★ ★ ★

انتقلت فاتن لتعيش مع ابنتها وحفيدتها .. فى المنزل الصغير الذى اشترته الابنة .

وبعد خمسة عشر عاماً أخرى كانت فاتن قد تخطت الخامسة والستين . بينما كانت حفيدتها فى ريعان الصبا وقد أصبحت شديدة الشبه بجدتها وهى صغيرة .

وذات يوم راقبتها فاتن وهى تحتضن وسادتها وقد أخذت تتمايل وتدور فى حجرتها كما لو كانت تهيم فى السماء .. فاقتربت منها وهى تبتسم قائلة :

- ماذا تفعلين يا صغيرتى ؟

ارتبكت ريهام وهى تنظر إلى جدتها بخجل .. وقد ألقت بالوسادة سريعا :

- لا شىء يا جدتى .. إننى .. إننى ....

مسحت الجدة بيدها على شعر حفيدتها فى حنان والابتسامة تضئ وجهها قائلة :

- إنك تعيشين قصة حب .. أليس كذلك ؟

نظرت ريهام إلى جدتها بدهشة قائلة :

- كيف عرفتِ ذلك ؟

- لأنك تذكريننى بنفسى عندما كنت فى سنك فقد كنت أفعل مثلك هكذا عندما أحببت .

قالت لها ريهام بفضول ولهفة :

- أخبرينى عن هذا الحب يا جدتى .

- فيما بعد يا بنيتى .. أخبرينى أنت أولا عن الشخص الذى تحبينه .

قالت لها بعينين حالمتين:

- إنه شخص رائع فأنا أشعر معه وكأننى أعيش حلما جميلاً يا جدتى.

جذبت فاتن الفتاة إليها لتريح رأسها على كتفها وهى تنظر من النافذة المفتوحة إلى السماء الشاسعة الممتدة أمامها قائلة :

- احلمى كما تشائين يا بنيتى .. لكن بعينين مفتوحتين .. ولا تفرطى فى الثقة والتفاؤل قبل أن تتأكدى أن ثقتك وتفاؤلك في محلهما لكى تتجنبى ضربات القدر القاسية كما تلقيتها قبلك .. لقد كنت حالمة بأكثر مما يجب.. أما أنت فلابد أن تكون أقوى منى .. ولا تسمحى لأحلامك أن تحطمك يوما ما .. هل تعديننى بذلك ؟

رفعت الفتاة رأسها عن كتف جدتها وهى تنظر إليها قائلة :

- أجل يا جدتى .. أعدك بذلك .

★ ★ ★

تمت بحمد الله

إن مـا يحـيـرنى هو ارتبـاك مـشـاعـرى تجـاهك .. فـحتى أيام قليلة مـضت كنت بالنسـبـة لى مـجـرد ذكـرى لقـصـة حب جـمـيلة عـشـتـهـا فى سنوات صباى الأولى .. قصة مفعمة بالأحـاسيس الرائعة والمشـاعـر البـريئة .. لكنك ظهـرت فى حيـاتى مـرة أخرى وأصبتنى بالارتباك.

صدرت عن هذه السلسلة

- حدث فى الماضى
- لقاء وفراق
- رجل فى حياتنا
- معاً إلى الأبد
- أقوى من الزمن
- حبى وانتقامى
- امرأة حالمة
- الحب قدرنا
- جفت أزهارنا

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة